التأثير والتأثر
بين الإمام الأشعري وابن خفيف الشيرازي
الصفات الموهمة للتشبيه "أُنموذجًا"

د/أمين عبد المعز محمد

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة

ملخص البحث

التأثير والتأثر بين الإمام الأشعري وابن خفيف الشيرازي الصفات الموهمة للتشبيه "أُنموذجًا"

أمين عبد المعز محمد محمد
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية أصول الدين بالقاهرة ، جامعة الأزهر – مصر .
البريد الالكتروني : ameenezat90@gmail.com

لا يخفى على كثير من الباحثين الجدل الكلامي الدائر بين الأشاعرة ، وأدعياء السلفية؛ حول مذهب الإمام الأشعري ومراحل تطوره ، وآخر ما استقر عليه المذهب، أو ما يسمى بمرحلة النضج الفكري، وما يدين به إمام المذهب وما تناقله تلامذته من بعده.

كذلك ما يُقال من دعوى واتهام للأشاعرة وتلاميذ الإمام الأشعري بأنَّهم بدلوا مذهبه وأنَّ ما عليه الاشاعرة الآن ليس ما قال به " الإمام أبو الحسن الأشعري " .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة؛ لإثبات مراحل التطور الفكري لدى" الإمام الأشعري" وكذلك التأثير والتأثر بينه وبين أحد أهم تلامذته " ابن خفيف الشيرازي" في مسألة مهمة عليها مدار الخلاف مع أدعياء السلفية؛ وهي مسألة "الصفات الموهمة للتشبيه ".

الكلمات المفتاحية : الأشعري، ابن خفيف، الصفات الموهمة للتشبيه، التأثير، التأثر.

Abstract of the research

The influence and influence between Imam al-Ash'ari and Ibn Khafif al-Shirazi

"The misleading attributes of anthropomorphism "as a model

Dr: Ameen Abdul-Mu'izz Muhammad Muhammad

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion in Cairo, Al-Azhar University – Egypt.

Email: ameenezat90@gmail.com

It is not hidden from many researchers the theological debate between the Ash'aris and the claimants of Salafism; about the doctrine of Imam al-Ash'ari and the stages of its development, and the last thing that the doctrine settled on, or what is called the stage of intellectual maturity, and what the imam of the doctrine believes in and what his students transmitted after him.

Also what is said of the claim and accusation of the Ash'aris and the students of Imam al-Ash'ari that they changed his doctrine, and that what the Ash'aris are on now is not what "Imam Abu al-Hasan al-Ash'ari" said.

Hence comes the importance of this study; To prove the stages of intellectual development of "Imam al-Ash'ari" as well as the influence and being influenced between him and one of his most important students "Ibn Khafif al-Shirazi" in an important issue on which the dispute with the claimants of Salafism revolves; which is the issue of "attributes that give the impression of likening".

Keywords: al-Ash'ari, Ibn Khafif, attributes that give the impression of likening, influence, being influenced.

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وسخر لدينه من عباده من يحافظ على ثوابته، ويدافع عن شريعته، ويرد على خصومه المناوئين لعقيدته، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الهادي البشير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــــــــــــــد

لا يخفى على كثير من الباحثين الجدل الكلامي الدائر بين المدارس الكلامية حول مذهب الإمام الأشعري ومراحل تطوره، وآخر ما استقر عليه المذهب، أو ما يسمى بمرحلة النضج الفكري، وما يدين به إمام المذهب وما تناقله تلامذته من بعده.

كما لا يخفى كذلك الجدل الدائر بين أدعياء السلفية من جانب، وبين جمهور الأشاعرة من جانب آخر حول كتاب الإبانة وكتاب اللمع للإمام الأشعري، وأيهما يُمثل المرحلة النهائية من مؤلفات الشيخ؛ والتي تمثل بحق المذهب الأشعري، والتي يجب أنْ يكون عليها جمهور الأشاعرة .

فقد ذهب أدعياء السلفية؛ على ما سيأتي تفصيله في ثنايا البحث إلى أنَّ كتاب الإبانة يُمثل المرحلة النهائية للإمام الأشعري بعد توبته على حد تعبيرهم من مذهب المعتزلة والكُلابية وعودته إلى ما عليه السلف، ويقصدون بذلك ما عليه الحنابلة، أو بعبارة أدق ما يُعبر عنه الآن مذهب "ابن تيمية"، وأتباعه؛ غير أنَّ الأشاعرة ذهبوا إلى إثبات أنَّ كتاب "اللمع" يُمثل مرحلة النضوج الفكري، وآخر ما انتهى إليه "الإمام الأشعري" وهو يمثل ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويُعبر عن ما عليه جمهور أهل السنة .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة كمحاولة للكشف عن قضية مهمة من قضايا العقيدة بل وتُعد أساسًا من أسس المذهب الأشعري؛ وذلك ببيان المرحلة

النهائية التي دان بها "الإمام الأشعري"، وتناقلها تلامذته من بعده، والتي عبرت عن ما عليه أهل السنة والجماعة؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بيان بما لا يدع مجالًا للشك لدى الباحثين أيهما أولى بالقبول من كلا الرأيين؛ وذلك من خلال تلميذ من تلامذة الإمام الأشعري ؛ وهو الأمام " ابن خفيف الشيرازي "، والذي أثبت بنفسه تلمذته على يد الإمام "الأشعري" وتلقيه العلم عنه؛ وأطرح هذا التأثير والتأثر بين الشيخ وتلميذه من خلال مسألة من أهم المسائل الكلامية؛ والتي عليها مدار الخلاف بين أدعياء السلفية، وبين جمهور الأشاعرة؛ وهي "مسألة الصفات الموهمة للتشبيه".

ولعلي بهذا الطرح أضع أمام القارئ ما يجعله يطمئن إلى الرأي الصحيح الذي تؤكده الأدلة أو الدراسة؛ لما هو معلوم لدى الجميع أنَّ التلميذ خير من يُعبر عن ما أنتهى إليه شيخه وما دان به؛ خاصة في مسائل الاعتقاد؛ وأرد كذلك على من يدعي أنَّ تلاميذ الأشعري غيروا وبدلوا مذهبه ولم يعبروا عنه خير تعبير.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

١- اشتمال الموضوع على قضية جدلية مهمة بين المدارس الكلامية حول ما انتهى إليه مذهب الإمام الأشعري.

٢- تناول مسألة عقدية مهمة، وهي مسألة الصفات الموهمة للتشبيه وبيان ما انتهى إليه الإمام الأشعري في تلك المسألة.

٣- إلقاء الضوء على شخصية كلامية مهمة؛ وهو الإمام "ابن خفيف الشيرازي " حيثُ يُعدُ من التلاميذ الأوائل الذين عبروا من خلال مؤلفاتهم عن مذهب الإمام الأشعري، وما انتهى إليه مذهبه العقدي.

- **منهج الدراسة :**

اعتمد في هذه الدراسة على عدة مناهج منها :

١-المنهج التاريخي؛ وذلك عند حديثي عن ترجمة الإمام "الأشعري" ، والإمام "ابن خفيف الشيرازي".

٢-المنهج المقارن ،وذلك عند مقارنة آراء الإمام "الأشعري"، و"ابن خفيف الشيرازي"، في المسألة محل الدراسة.

٣-المنهج التحليلي، والمنهج النقدي؛ وذلك عند تحليل ودراسة آراء أدعياء السلفية فيما يتعلق بكتابي "الإبانة"، و"اللمع"؛ للإمام الأشعري.

٤- وغير ذلك من المناهج حسب مقتضيات البحث.

- **خطة الدراسة :**

يشتمل البحث موضوع الدراسة على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أمَّا المقدمة: فبينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الدراسة، وخطة الدراسة .

وأمَّا المباحث: فالمبحث الأوَّل يشتمل على ترجمة مختصرة عن الإمام "الأشعري"، والإمام "ابن خفيف الشيرازي".

والمبحث الثاني : التطور الفكري لدى الإمام الأشعري.

والمبحث الثالث : سيتناول مسألة الصفات الموهمة للتشبيه بين الإمام الأشعري، وابن خفيف الشيرازي .

وأمَّا الخاتمة : ففيها نتائج البحث وما انتهت إليه الدراسة.

المبحث الأول

ترجمة الإمام الأشعري، وابن خفيف الشيرازي

أولًا : ترجمة الإمام الأشعري:

- **اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :**

أَبُو الْحسن الأشعري البصري :هو علي بن إِسْمَاعِيل بن أَبي بشر واسْمه إِسْحَاق بن سَالم بن إِسْمَاعِيل ابْن عبد الله بن مُوسَى بن بِلَال بن أَبى بردة ابْن صَاحب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَبي مُوسَى عبد الله بن قيس الأشعري، **كنيته** أبو الحسن، **ولقبه** : إِمَام الْمُتَكَلِّمين، وناصر سنة سيد الْمُرْسلين، وشيخ طَرِيقَة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة[1].

وبهذا يتبين أنَّ الإمام "أبو الحسن الأشعري" ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل " أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِي" : عَبْد اللَّه بْن قيس بْن سليم بْن حضار بْن حرب بْن عَامِر بْن عنز بْن بَكْر بْنُ عَامِر بْن عذر بْن وائل بْن ناجية بْن الجماهر بْنُ الأشعر بْن أدد بْن زَيْد بْن يشجب، أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِي؛ صاحب رَسُول اللَّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ؛ والأشعري نسبته إلى "أشعر"، وهي قبيلة مشهورة باليمن من أولاد سبأ، والأشعر هو: نبت بن أدد؛ وقد سُميَّ نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ (الأشعري) ، لأنَّ أمه ولدته

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي(٣/٣٤٧)، تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ : (١٤١٣هـ)، وتاريخ بغداد(١٣/ ٢٦٠)، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : د/ بشار عواد ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١: (٢٠٠٢م).

وهو أشعر، والشعر على كل شيء منه [١].

وقد عقد " ابن عساكر (ت٥٧١هـ)" في كتابه : " تبيين كذب المفتري فيما نَسَبَ إلى الإمام الأشعري "[٢] بابًا فيما رُوى عن النبي– صلى الله عليه وسلم – من بشارته بأبي موسى حين قدومه من اليمن وإشارته إلى ما يظهر من علم أبى الحسن ما يؤكد شرف هذا النسب ومكانته ؛ وسأذكر بعضًا من هذه الروايات لأبين للقارئ شرف نسب الإمام الأشعري، وما فهمه العلماء من هذه الروايات؛ فمنها :

ما رُوي عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقْدِمُ قَوْمٌ هَمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً مِنْكُمْ فَقَدِمَ الأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى فَجعلُوا يرتجزون يَقُولُونَ غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ"[٣] .

ومنها ما رُوي عَنْ عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هُمْ قَوْمُ هَذَا ". يَعْنِي أَبَا مُوسَى" [١] ؛ وقيل : وضرب بيده على ظهر أبى موسى الأشعري "[٢].

---

(١) أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير(٣/ ٣٦٤)، تحقيق : الشيخ / علي محمد معوض . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون تاريخ . والأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (١/ ١٦٦)، الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند ، ط١: (١٩٧٧م).

(٢) يُعدُ هذا الكتاب من أحسن ما ترجم للإمام الأشعري، وبيان سيرته ودفاعه عن عقائد أهل السنة والرد على ما أفتراه خصومه عليه ؛ وقد ألفه للرد على أبي علي الأهوازي المتوفى سنة ٤٤٦هـ الذي ألف كتابًا في مثالب أبي الحسن الأشعري .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، " مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ" حديث رقم (١٢٨٧٢) ، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" . راجع مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٠/ ٢٣٧). تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط٢ :(١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م).

وقد نقل "ابن عساكر"، كلامًا للإمام "البيهقي ت ٤٥٨هـ" تعقيبًا على هذا الحديث ، حيث قال : وذلك لما وجد من الفضيلة الجليلة والمرتبة الشريفة في هذا الحديث للإمام "أبى الحسن الأشعري"– رضى الله عنه– فهو من قوم أبى موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصًا من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة بإظهار الحجة ورد الشبهة؛ والأشبه أن يكون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنما جعل قوم أبى موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه لما علم من صحة دينهم، وعرف من قوة يقينهم فمن نحا في علم الأصول نحوهم وتبع في نفي التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم جعل من جملتهم"[٣] .

وقد علَّق العلامة "السبكي ت ٧٧١هـ" على قول البيهقي ؛ فقال : " ونحن نقول ولا نقطع على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يشبه أن يكون نبي الله– صلى الله عليه وسلم– ؛إنما ضرب على ظهر أبي موسى –رضى الله عنه– في الحديث الذى قدمناه للإشارة والبشارة بما يخرج من ذلك الظهر في تاسع بطن؛ وهو الشيخ أبو الحسن فقد كانت للنبي– صلى الله عليه وسلم–

---

(١) ذكره الهيثمي في كتابه "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" حديث رقم (١٠٩٧٦) ، وعلق عليه بقوله :" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ" .مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(٧/ ١٦)، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي . تحقيق : حسام الدين القدسي . الناشر: مكتبة القدسي– القاهرة . طبعة سنة : (١٤١٤هـ– ١٩٩٤م) .

(٢) ذكره "الهيثمي" في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "؛ وعلق عليه بقوله : " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ". راجع : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٧/ ١٦)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي ،وابن حجر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، طبعة سنة : (١٩٨٨م).

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نَسَبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (صـ ٥١) ، تعليق وتقديم / محمد زاهد الكوثري ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث سنة : (٢٠١٠م)

إشارات لا يفهمها إلا الموفقون المؤيدون بنور من الله الراسخون في العلم ذوو البصائر المشرقة"[١].

هذا وإنْ كان لي أنْ أُعقب على كلام العلامة " السبكي " فأقول: إنَّ الإمام الأشعري وإنْ كان إمام أهل السنة والمدافع عن عقيدة السلف حتى عُدَّ مجدد المائة الثالثة[٢]؛ إلا إنَّ في قول " السبكي" تحميل للنص النبوي ما لا يبدوا من ظاهره ، ولا أقول ما لا يحتمله ؛ وعزاؤنا قول السبكي :" أقول ، ولا أقطع"؛ للإشارة أنَّه مجرد رأي دفعه إليه حرصه على بيان مكانة إمام أهل السنة سيما في وجود الطاعنين .

- **مولده ونشأته :**

من المقرر المعروف، والمسلَّم به أنَّ الإمام أبا الحسن الأشعري عاصر أواخر القرن الثالث والثلث الأول للقرن الرابع الهجري ، وقد ولدَ في مدينة البصرة .

أمَّا بالنسبة لتحديد سنة مولده؛ فقد اختلف من ترجم له في تحديد سنة مولده، والمشهور في ذلك أنَّه ولد سنة (٢٦٠هـ) ، ورجح هذا الرأي " ابن عساكر " فقال: "لا أعلم لهذا القائل في تاريخ مولده مخالفًا"[٣]، ورجحه أيضًا "الخطيب البغدادي" وبين أنَّه رأي بعض البصريين فقال : وقال بعض البصريين : وُلِدَ أبو الحسن الأشعري في سنة ستين ومئتين"[٤] .

وقيل ولدَ سنة (٢٧٠هـ) ، وذكر هذا الرأي بعض من ترجم له بصيغة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٦٣).
(٢) تبيين كذب المفتري (صـ٥٣).
(٣) المرجع السابق (صـ ١١٧).
(٤) تاريخ بغداد (٢٦٠/١٣) .

التمريض بعد تقديم مولده سنة (٢٦٠هـ). [١]

وأمَّا عن نشأته؛ فقد نشأ الإمام الأشعري في بيئة عربية خالصة فقد ولد وتربى في البصرة، وسكن بغداد كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ ونشأ في جو علمي يسوده البحث والدراسة والكتابة والمناظرة والعلوم العقلية المستفيدة من علوم الشريعة؛ فحفظ القرآن، وطائفة من الأحاديث النبوية ؛ والأحكام الفقهية .

كما أنَّه نشأ في بيت صلاح وتقوى؛ فكان أبوه "إسماعيل بن إسحاق" سُنّيًّا جماعيًا حديثيًّا ، وقد أوصى عند وفاته إلى "زكريا بن يحيى الساجي ت ٣٠٧هـ" . – رحمه الله – وهو إمام في الفقه والحديث ، وكان يذهبُ مَذهب الشافعي ، ليتعلم الأشعري على يديه[٢].

كما كان لتربيته في بيت إمام المعتزلة " أبو علي الجُبائي ت٣٠٣هـ " عظيم الأثر في تنمية الملكة العقلية والقدرة على المناظرة العلمية لدى الإمام الأشعري ؛ فقد ذكرت المراجع أنَّ أمه تزوجت بعد وفاة أبيه إسماعيل ،" بأبي علي الجُبائي " شيخ المعتزلة في عصره وأنَّ الأشعري تتلمذ على يديه ولازمه أربعين سنة لا يفارقه ، وكان الجُبائي ينيبه عنه في المناظرات العلمية ؛ على ما سيأتي تفصيله في التطور الفكري لدى الإمام الأشعري[٣].

- **مذهب الإمام الأشعري في أصول العقائد .**

الإمام الأشعري لم يأت بمذهب جديد ، وإنَّما صار إلى مذهب السلف ، وما

---

(١) سير أعلام النبلاء. لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط٣ : (١٩٨٥ م)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣/ ٢٨٤) لابن خلكان . تحقيق : إحسان عباس . الناشر : دار صادر – بيروت . ط١ : (١٩٧١م).

(٢) تبيين كذب المفتري (صـ ٤٠).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٤٩).

كان عليه الأئمة الراشدون ، فقام بتأييده والدفاع عنه ، وإنما ينسب إليه المتمسكون بمذهب أهل السنة لأنَّه زاد المذهب حُججًا ، وألف فيه كتبًا كثيرة [1].

ولعلي هنا أتجاوز العبارة المشهورة للعلامة "السبكي" في كتابه الطبقات : " واعلم أن "أبا الحسن الأشعري" لم يبدع رأيا ولم يُنشِأ مذهبًا؛ وإنما هو مقرر لمذاهب السلف"[2]؛ إلى عبارة أكثر شمولًا ذكرها "ابن عساكر" في التبيين ردًا على أحد الجهال الطاعنين في الإمام "الأشعري" ومذهبه ؛ فقال : فَإِن قَالَ بعض الْجُهَّال من المبتدعة لسنَا نَعْرِف غير الْمذَاهب الْأَرْبَعَة فَمن أَيْن أَتَى هَذَا الْمَذْهَب الْخَامِس الَّذِي اخترعتموه وَلم رَضِيتُمْ لأنفسكم بالانتساب إِلَى الْأَشْعَرِيّ الَّذِي اتبعتموه ....؟

وأجاب: ولسنَا نُسَلِمْ أَنَّ أَبَا الْحسن اخترع مذهبًا خَامِسًا ، وَإِنَّمَا أَقَامَ من مَذَاهِب أهل السّنة مَا صَار عِنْد المبتدعة دارسًا، وأوضح من أَقْوَال من تقدمه من الْأَرْبَعَة وَغَيرهم مَا غَدَا ملتبسًا، وجدد من معالم الشَّرِيعَة مَا أصبح بتكذيب من اعْتدى منطمسًا؛ ولسنَا ننتسب بمذهبنَا فِي التَّوْحِيد إِلَيْهِ على معنى أنَا نقلده فِيهِ ونعتمد عَلَيْهِ ولكنَا نوافقه على مَا صَار إِلَيْهِ من التَّوْحِيد لقِيَام الْأَدِلَّة على صِحَّته لَا لمُجَرّد التَّقْلِيد؛ وَإِنَّمَا ينتسب مِنَّا من انتسب إِلَى مذْهبه ليتميز عَن المبتدعة الَّذين لَا يَقُولُونَ بِهِ من أصنَاف الْمُعْتَزلَة والجهمية المعطلة والمجسمة والكرامية والمشبهة السالمية وَغَيرهم من سَائِر طوائف المبتدعة وَأَصْحَاب المقَالات الْفَاسِدَة المخترعة؛ لِأَنَّ "الْأَشْعَرِيّ" هُوَ الَّذِي انتدب للرَّدّ عَلَيْهِم حَتَّى قمعهم وَأظْهر لمن لم يعرف الْبدع بدعهم؛ ولسنَا نرى الْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة الَّذين عنيتم فِي أصُول الدّين مُخْتَلفين؛ بل نراهم فِي القَوْل بتوحيد اللَّه وتنزيهه فِي

---

(1) مقال بعنوان صفحة من حياة أبي الحسن الأشعري ، للإمام الأكبر " محمد الخضر حسين " مجلة نور الإسلام ، عدد ٣/٥ سنة ١٩٣٢م (صـ ٣٠٣) .

(2) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٦٥)

ذَاته مؤتلفين، وعَلى نفي التَّشْبِيه عَن الْقَدِيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُجْتَمعين؛ "والأشعري"- رَحمَه اللَّه- فِي الْأُصُول على منهاجهم أَجْمَعِينَ؛ فَمَا على من انتسب إِلَيْهِ على هَذَا الْوَجْه جنَاح، وَلَا يُرْجَى لمن تَبرأ من عقيدته الصَّحِيحَة فلاح؛ فَإِنْ عددتم القَوْل بالتنزيه وَترك التَّشْبِيه تمشعرًا؛ فالموحدون بأسرهم أشعرية؛ وَلَا يضر عِصَابَة انتمت إِلَى موحد مُجَرّد التشنيع عَلَيْهَا بِمَا هِيَ مِنْهُ بَرِيَّة" "[1].

ويؤكد العلامة " البوطي ت١٤٣٤هـ" على شرف هذه النسبة للإمام الأشعري وتعليل هذه النسبة وانتشار مذهبه في الآفاق بقوله : " إنَّ الإمام الأشعري هو الذي قام – من دون بقية العلماء السنة والفقه – بالدفاع عن عقائدهم والتدليل عليها وتزييف ما يُخالفها من بدع الفرق الأخرى؛ فانتشر اسمه بذلك في الآفاق وتواردت عليه المسائل من أقطار العالم فأجاب عنها ، وعمت جهوده العلمية – التي سُميت بمذهب أهل السنة والجماعة – بلاد العراق وخراسان والشام وبلاد المغرب، وتجاوزتها إلى أقصى بلاد أفريقية ؛ فمن أجل هذا ارتبطت عقائد السلف، وأهل السنة والجماعة باسم الإمام "الأشعري"؛ بل إن كل العلماء الذين كانوا في شغل شاغل عن الالتفات إلى خصومات الفرق وأفكارهم المتضاربة، لانصرافهم إلى ما هم بصدده من خدمة السنة أو التفسير أو الفقه وأصوله ، أحدقوا بهذا الذي جاء نصيرًا للقرآن والسنة وعقيدة السلف، وشدوا من أزره وانتسبوا إليه "[2] .

([1]) تبيين كذب المفتري (صـ ٢٦٧، وما بعدها).

([2]) بحث بعنوان: أثر الإمام أبي الحسن الأشعري في منهج التفكير الإسلامي قديمًا وحديثًا ؛ محمد سعيد رمضان البوطي ؛ نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٨٨/٢)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

ولعلي بعد هذا النص على أصول العقائد عند الإمام" الأشعري" والتأكيد عليها أتفق مع "الدكتور حمودة غرابة " في أنَّ السبب وراء اختلاف البعض في المذهب الأشعري ؛ أو غموضه – على حد تعبير– غرابة؛ إنما يرجع في السبب الأوَّل إلى ما مزجه أتباعه من آرائهم ، أو ما فسروه من مذهبه دون الرجوع إلى ما كتبه ؛ وفي ذلك يقول "حمودة غرابة " : أما مذهب الأشعري نفسه فقد مزجه أغلب أتباعه بآرائهم ومن حاول منهم – كالشهرستاني ت٥٤٨هـ – أن يضعه في صورة خاصة تميزه عن رأى تلامذته وخلفائه فإنه لم يسلم من الخطأ في هذا التصوير مما كان له أسوأ الأثر في تكوين فكرة خاطئة عن هذا المذهب في نفس قارئه ومن تعرض لذلك من المحدثين "كمحمد عبده ت ١٣٢٣هـ" في حاشيته على "العقائد العضدية" فإننا نجده يعمل رأيه ويستشير ذكائه فيما يجب أن يكون الأشعري قد قاله بدلًا من الرجوع إلى الأشعري نفسه لاستيضاح رأيه وقد أدى ذلك إلى غموض مذهبه كما أدى إلى اعتقاد كثير من المسلمين قديمًا وحديثًا أنَّ الأشعري عاش ومات معتزليًا وأنَّه قد جعل كتاب الإبانة من الحنابلة وقاية"[١] .

ولهذا السبب وغيره تكمن الحاجة المُلحة إلى إحياء التراث الأشعري من خلال إمامه وتلامذته لإزالة هذا الغموض والدفاع عن عقيدة السلف من كل هجوم .

ولا يفوتني هنا أنْ أثمن الدور الذي تقوم به مؤسسة الأزهر الشريف جامعًا وجامعة في إحياء عقيدة أهل السنة والدفاع عنها ، من خلال تدريس مذهب إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري في أروقة الدراسة ، وتبني المؤتمرات العلمية في إزالة الغبار عن هذا المذهب والدفاع عنه .

---

(١) أبو الحسن الأشعري ، للدكتور حمودة غرابة (صـ ٨) ، الناشر : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة (١٩٧٣م) .

وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر – حفظه الله – : "يذكرنا واقع الأمة الآن بواقعها أيام الإمام "أبي الحسن الأشعري"، فهي الآن أُمة بحاجة إلى منهج كمنهجه، الذي أنقذ به ثقافة المسلمين وحضارتهم قديمًا، مما كان يتربص بها من مَذاهِبَ مُغَلَقَةٍ تُدير ظهرها للعقل وضوابطه، وأُخرى تتعبد بالعقل وتحكمه في كل شاردة وواردة، حتى فيما يتجاوز حدوده وأدواته، وثالثة تُحكمُ الهَوَى والسياسة والمَنْفَعَةَ، وَتَخْرُج من كل ذلك بعقائد مشوهة تُحاكم بها النَّاسَ وتُقاتلهم عليها"[1].

- **مذهبه الفقهي :**

من الأمور التي تتعارض فيها الآراء وتتضارب، وتختلفُ حَوْلَها الأفهام وتتباعد – تأكيد نسبة الشيخ أبي الحسن الأشعري إلى مذهب فقهي بعينه . فهناك من ينسبه للفقه المالكي ، ومنهم من ينسبه للفقه الحنفي ، ومنهم من ينسبه للفقه الحنبلي، وآخرون ينسبونه للفقه الشافعي .

وقد علل العلامة " محمد زاهد الكوثري ت١٣٧١هـ" سبب الاختلاف والتجاذب بين العلماء في نسبة الإمام الأشعري إلى مذهب معين بأنَّ الإمام كان ينظر في فقه المذاهب ولا يتحزب لبعضها على بعض ، بل كان يُنْسَبُ إليه القول بتصويب المجتهدين في الفروع ، بل يقول للحنابلة : أنا على مذهب "أحمد" كما في "الإبانة" ، ليتدرج بالحشوية منهم إلى مُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّة ، وهو يُريد بذلك أنَّه ليس لأحمد مذهب خاص في المُعْتَقَد سوى ما عليه أهل السنة وهذا مما سهل له جمع كلمة أهل السنة حول دعوته الحقة، وعاب على

---

(١) تصدير فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب ، لأعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (١٢/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

الحنابلة – يقصد الغلاة منهم – عدم ذكر الأشعري في طبقاتهم، وإنْ كان قد رجح تمذهب الإمام بالمذهب الحنفي(١).

كما استبعد الدكتور "حمودة غرابة"، وغيره نسبة الإمام إلى المذهب المالكي ويرجع "حمودة غرابة" سبب تنازع المالكية الإمام الأشعري، وجعله مالكي المذهب، إلى خلط وقع فيه هؤلاء، ومرده إلى أن "الباقلاني ت ٤٠٣هـ" كان مالكيًا بالفعل، فاختلط الأمر على الناس فقاسوه عليه " ، وقيل أيضًا في استبعاد نسبة الأشعري إلى فقه المالكية : والحقيقة أنَّ الذين ترجموا للأشعري مِن أَهْلِ الغَرْبِ الإسلامي نَسَبُوه إلى فقه إمامهم مالك، حتى تتطابق فيه العقيدة والفقه ، اللذان هما ما يتبناهما أهل هذه المنطقة ؛ وهو ترجيح تَلْعَبُ فيه الحَمِيَّةُ المذهبيَّةُ فِعْلَها ؛ فمالكية الشيخ الأشعري لم تكن إلا وهمًا فِي ذِهْنِ مَنْ أَرَّخَ له مِنْ أَهْلِ الغَرْبِ الإسلامي وغَيْرِهم "(٢) .

والذي يميل إليه الباحث صحة نسبة الإمام الأشعري إلى فقه الشافعية – وهو المشهور أيضًا– ، ويدعم هذا الميل عبارة" السبكي" في طبقاته التي لا تحتمل التشكيك بأنَّها رواية الأثبات حيث قال : ذكر غير واحدٍ مِن الأَثْبَاتِ أَنَّ الشيخ الأشعري كان يأخذ مذهب الشافعي عن أبي إسحاق المروزي ، وأبو إسحاق يأخذ عنه علم الكلام "(٣) .

- **وفاته :**

أُختلف في تاريخ وفاة الإمام الأشعري فقيل مات سنة (٣٣٠هـ) ، وقيل : سنة (٣٢٤هـ).

---

(١) مقدمة كتاب تبين كذب المفتري (صـ ٢٤ ، وتعليق له أيضًا صـ ٩٨) .

(٢) سيرة الإمام الأشعري بين الأوهام والحقائق ، ليوسف حنانة ، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢٣٥/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣٦٧/٣).

وقد رجح العلامة السبكي، وفاة الإمام الأشعري سنة : (٣٢٤هـ) ، فقال : والصحيح أنَّ وفاة الشيخ بين العشرين والثلاثين بعد الثلاثمائة، والأقرب أنَّها سنة أربع وعشرين، وهو ما صححه "ابن عساكر" ، وذكره "أبو بكر بن فورك ت٤٠٦هـ ، ويقال : سنة نيف وثلاثين "[١] .

وتحدث الخطيب البغدادي عن تاريخ وفاة الإمام ومكان وفاته؛ ولعله يرجح وفاته سنة(٣٢٤هـ)؛ حيث قال : وذكر لي أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦هـ) أنَّ الأشعري مات ببغداد بعد سنة عشرين، وقبل سنة ثلاثين وثلاث مئة، ودفن في مشرعة الرَّوايَا[٢] في تربة إلى جانبها مسجد، وبالقرب منها حمام، وهي عن يسار المارِّ من السوق إلى دجلة "[٣].

ومن هنا يمكن ترجيح وفاة الإمام الأشعري سنة (٣٢٤هـ) .

---

(١) السابق (٣/ ٣٥٢) .

(٢) يقول الدكتور " بشار عواد" : ومشرعة الروايا هذه بدرب الشعير، من الجانب الغربي من بغداد ، قريبة من المدينة المدوَّرة التي بناها "أبو جعفر المنصور" ؛ومشرعة الروايا كانت تُرفأُ إليها سفن الموصل والبَصْرَة، وكان قبره موجودًا سنة (٤٤٦ هـ)؛ حيثُ دُفن إلى جنبه "أبو بكر عتيق بن عبد الله البكري الأشعري" الواعظ ، وهذا يَرُدُّ على "ابن الوردي" الذي زعم أَنَّ قَبرَهُ طُمِسَ خَوْفًا عليه من الحنابلة؛ وقال نعمان الألوسي : "ورأيتُ في بعض تعاليق الوالد " محمد ابن عبد الله "– عليه الرحمة– : أنَّه المحل الذي يُعْرَفُ الآن بالسيف " سيف التمن" ، وفيه قبرٌ يُزَارُ". نظرات في ترجمة الإمام الأشعري في المصادر القديمة ، د. بشار عواد معروف؛ بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٦٣/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) ، وقارن بما ورد في : معجم البلدان ، لياقوت الحموي (١/ ٣٠٨) الناشر : دار الفكر – بيروت بدون تاريخ، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لأبي البركات خير الدين، الألوسي (صـ٢٤٧) الناشر: مطبعة المدني ،سنة (١٩٨١ م) .

(٣) تاريخ بغداد (٢٦٠/١٣) .

ثانيًا: ترجمة الشيخ " ابن خفيف الشيرازي" .

- **اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :**

اسمه هو : محمد بن خَفِيف بن أسفكشاد[١] الضبي الشَّيْرَازِي الصوفي.

والده خَفِيف بن أسفكشاد ؛ ذكر بعض من ترجم لابن خفيف أنَّ أبوه كان من الأمراء[٢] ، والصواب ما أكد عليه معاصره "الديلمي" : أنَّ والده كان من قواد "عمرو بن الليث السجستاني "[٣].

أمَّا أمه فكانت من بنات شيخ الكرَّامية[٤] في عصره ، وكانت من العابدات القانتات ولها مكاشافات ومشاهدات على ما ذكره " جنيد الشيرازي (ت ٨٠٩هـ) في ترجمته لابن خفيف "[١] .

---

(١) هذا ما عليه أغلب التراجم ، وقيل : أسفكشاذ ، وقيل : أسفكشار. راجع : شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار، جنيد الشيرازي (صـ ٣٨) ، تصحيح وتعليق :محمد قزويني،وعباس إقبال، طبعة طهران سنة (١٣٢٨ هـ) ، وسير أعلام النبلاء (٣٤٢/١٦).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى(١٥٠/٣) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٧٧/٣) . تحقيق: محمود الأرناؤوط ، أشرف على التحقيق عبدالقادر الأرناؤوط . الناشر : دار ابن كثير بيروت . طبعة : (١٤٠٦هـ) .

(٣) سيرة الشيخ الكبير؛ لأبي الحسن علي بن محمد الديلمي (صـ ٨٨)؛ ترجمها من العربية إلى الفارسية "ركن الدين يحيى ابن جنيد الشيرازي"، وترجمها من الفارسية إلى العربية لفقد النص العربي ،وعلق عليها د/ إبراهيم الدسوقي شتا، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م).

(٤) لعله لم يكن من الكرَّامية المثبتين لله الجهة والجسمية –تعالا الله عن ذلك علوًا كبيرًا– المخالفين لما عليه أهل السنة ؛ بل كان من قدماء الكرَّامية القائلين بأنَّ الله جسم بمعنى كونه موجودًا أو قائمًا بنفسه ، ولا خلاف لأهل السنة معهم في ذلك إلا من حيث إطلاق لفظ جسم عليه سبحانه مما لا يرد في شرع ؛ وفي ذلك يقول" الفخر الرازي" : اعلم أنَّ المشهور من قدماء الكرامية اطلاق لفظ الجسم على الله –تعالى–، إلا أنهم يقولون: لا نريد به كون

وتحدث الشيخ " ابن خفيف " نفسه عن أمه فقال : كانت أمي من مدينة نيسابور من بنات الكرَّامية، والسبب في أن والدي خفيفًا تزوج منها أنَّه حينما نزل خراسان مع عمرو بن الليث رجع عن الجندية وعاد إلى الله تعالى، ونزل في دار واحد من الكرامية وكان شيخا لهم، وحينما رأى فيه دلائل السداد والصلاح والرشاد زاد في إكرامه، ولم يغفل قط عن شرط من شروط الشفقة، وزوجه ابنته، وبعد ذلك عاد أبي خفيف إلى الجندية، واتجه إلى شيراز، وكانت أمي قد حملت بي فولدت في شيراز "[٢].

كنيته :

يُكنى بأبي الحسين ، وقد كناه بها والده في طفولته ، وفي ذلك يقول " ابن خفيف" : "وكان أبي قد كناني في طفولتي بأبي الحسين"[٣].

كما يُكنى بأبي عبد الله ؛ وهذا ما اتفقت عليه كل كتب التراجم التي ترجمت له ، ولعل هذه الكنية هي التي صاحبته في شبابه ورحلاته العلمية [١].

الله مؤلفًا من الأجزاء ومركبًا من الأبعاض، بل نريد كونه تعالى قائمًا بنفسه غنيًا عن المحل، وعلى هذا التقدير يصير النزاع في أنَّه تعالى جسم ،أم لا اعْلَم أَن الْمَشْهُور عَن قدماء الكرامية إِطْلَاق لفظ الْجِسْم على الله تَعَالَى إِلَّا أَنهم يَقُولُونَ لَا نُرِيد بِهِ كَونه تَعَالَى مؤلفا من الْأَجْزَاء ومركبا من الأبعاض بل نُرِيد بِهِ كَونه تَعَالَى غَنِيا عَن الْمحل قَائِما بِالنَّفسِ وعَلى هَذَا التَّقْدِير فَإِنَّهُ يصير النزاع فِي أَنه تَعَالَى جسم أَو لَا؛ نزاعًا لفظيًا". أساس التقديس في علم الكلام ،لفخر الدين الرازي(صـ٦٥)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط (١٩٩٥م)، القول السديد في علم التوحيد ؛ للشيخ محمود أبو دقيقة ، تحقيق وتعليق : د/ عوض الله حجازي (٣٤٨/١)، الناشر : مطابع الأزهر ، بدون تاريخ، وقارن بما ورد في الملل والنحل للشهرستاني (صـ ١٠٨) ، الناشر :مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ .

(١) شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار، جنيد الشيرازي (٣٦٨).

(٢) سيرة الشيخ الكبير؛ لأبي الحسن علي بن محمد الديلمي (صـ ٨٨).

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

لقبه :

تعددت ألقاب الشيخ " ابن خفيف الشيرازي " في كتب التراجم إلا أنَّ أهمها ما ذكره " ابن الجنيد الشيرازي " في مقدمته لسيرته ؛ حيث قال : ولم أر في طبقات الشيوخ من دُعيَّ بشيخ المشايخ، والشيخ الكبير غيره " [٢].

- **مولده، ونشأته :**

ولد الشيخ " ابن خفيف" في شيراز وأقام بها ، وإن أختلف في سنة مولده فقيل: (٢٦٧هـ)[٣] ، وقيل سنة : (٢٦٨هـ) ؛ ورجحته " أنَّا ماريا شميل طاري " في مقدمتها لكتاب سيرة الشيخ الكبير " والتي عنونت لها " ابن خفيف في المصادر العربية والفارسية والأوربية " ونشرتها في أنقره عام (١٩٥٥م) ؛ حيث قالت : " فإذا كان تاريخ مولده وجود "عمرو بن الصفار" في شيراز وهي سنة(٢٦٨هـ) يكون عمره حين الوفاة أربعة بعد المائة سنوات قمرية وهو رقم يبدو أقرب إلى الحقيقة"[٤].

ونشأ الشيخ "ابن خفيف " في بيت تقوى وورع وزهد وقد أثرت فيه والدته عظيم الأثر حيث كانت من العابدات القانتات الزاهدات ؛ كما أنَّ الزهد في

---

(١) يراجع بالإضافة إلى ما سبق طبقات الصوفية وَيَلِيهِ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ،(صـ٣٤٥) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١: (١٩٩٨م) ، كشف المحجوب للهجويري (صـ٣٧٠)، دراسة وترجمة وتعليق: د/ إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة :د/ أمين عبد المجيد بدوى، الناشر : مكتبة الإسكندرية (١٩٧٤م).

(٢) مقدمة سيرة الشيخ الكبير (صـ ٤٨) .

(٣) طبقات الأولياء، لابن الملقن (صـ ٢٩٠) تحقيق: نور الدين شريبه ، الناشر : مكتبة الخانجي، بالقاهرة ، ط٢(١٩٩٤م).

(٤) مقدمة سيرة الشيخ الكبير (صـ ٤٠) .

حياة الشيخ الكبير قد بدأ في مرحلة مبكرة منذ طفولته ولازمته طوال فترة حياته كحال الصوفية المخلصين وكتاب سيرته مملوء بالصور العظيمة من زهده ، وقد حكى " ابن عساكر " عن بعضها فقال : " قال بعض أصحاب ابن خفيف: أمرني ابن خفيف أن أقدم كل ليلة إليه عشر حبات زبيب لإفطاره، قال: فأشفقت عليه ليلة فجعلتها خمس عشرة حبة، فنظر إليَّ وقال: من أمرك بهذا ؟ وأكل منها عشر حبات وترك الباقي" [١] .

- **مذهبه الفقهي :**

أطبقت المراجع التي ترجمت للشيخ الكبير " ابن خفيف " أنَّه كان شافعي المذهب ، وأنَّه أخذ الفقه على " أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج ت **٣٠٦هـ**".

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي(ت٤١٢هـ):" أقام بشيراز، وكانت أمه نيسابورية، وهو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزّمان، لم يبق للقوم أقدم منه سِنًّا، ولا أَتَّم حالًا. صحب رُوَيْمَ بن أحمد، وأبا العبّاس بن عطاء، ولقي الحسين بن منصور الحلاج. وهو من أعلم المشايخ بعلوم الظّاهر، متمسّكٌ بالكتاب والسنة، فقيهٌ على مذهب الشّافعي"[٢].

- **لقائه بالإمام الأشعري :**

أجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ الكبير "ابن خفيف الشيرازي" ، على لقاء الشيخ بالإمام "الأشعري" بل ذكر العلامة" السبكي" أنَّه كان من أعيان

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر (صـ٤١٦) ، تحقيق : محب الدين العمروي ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، ط١ (١٩٩٧م) ، وسرة الشيخ الكبير (صـ ٩٨) .

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، للذهبي (٨/ **٣٦٥**)، تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف ،الناشر: دار الغرب الإسلامي ، ط١:(٢٠٠٣ م) ، وطبقات الصوفية (صـ ٣٤٥)، وطبقات الفقهاء الشافعية ، لابن الصلاح (١٥٦/١)، تحقيق : محيي الدين علي نجيب ، الناشر : دار البشائر – بيروت ، ط١(١٩٩٢م) ، وشد الإزار (صـ ٤١) .

تلامذته ، وفي ذلك يقول : " رحل ابن خفيف إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأخذ عنه وهو من أعيان تلامذته"(١).

ويقول " الجنيد الشيرازي " في ترجمته للشيخ الكبير : وصحب " الشيخ أبا الحسن الأشعري، واستفاد منه وألزمه الشيخ في مسائل حتى رجع عنها"(٢).

وقد ذكر "الديلمي" في كتابه "سيرة الشيخ الكبير" ، ما صرح به الشيخ "ابن خفيف" من لقائه بالإمام الأشعري وتلمذته في أكثر من موضوع نذكر منها لقائه الأول ، وفي ذلك يقول " ابن خفيف " : : دخلت البصرة في أيام شبابي لأرى أبا الحسن الأشعري رحمة الله عليه، لما بلغني خبره، فرأيت شيخا بهي المنظر، فقلت له: أين منزل أبي الحسن الأشعري ؟ فقال: وما الذي تريد منه؟ فقلت: أحب أن ألقاه، فقال: ابتكر غدا إلى هذا الموضع، قال: فابتكرت فلما رأيته تبعته، فدخل دار بعض وجوه البلد، فلما أبصروه أكرموا محله، وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر، فأقعدوه في الصدر، فلما شرع في الكلام دخل هذا الشيخ فأخذ يرد عليه، ويناظره حتى أفحمه، فقضيت العجب من علمه وفصاحته، فقلت لبعض من كان عندي منْ هذا الشيخ ؟ فقال: أبو الحسن الأشعري، فلما قاموا تبعته، فالتفت إليَّ وقال: يا فتى كيف رأيت الأشعري؟ فخدمته وقلت يا سيدي كما هو في محله، ولكن لي مسألة، قال: قل يا بني، فقلت: مثلك في فضلك وعلو منزلتك كيف لم تُسأل ويُسأل غيرك، فقال: أنا لا أتكلم مع هؤلاء ابتداءً، ولكن إذا خاضوا في ذكر ما لا يجوز في دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله علينا من الرد على مخالفي الحق، وعلى هذه الجملة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى(٣/١٥٠)

(٢) شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار،(صـ٤٢).

سيرة السلف، أصحاب الحديث المتكلمين منهم في الرد على المُخالفين وأهل الشبه والزيغ "[١] .

وقد روى هذه الرواية أيضًا "الإمام ضياء الدين الرازي" أبو الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)" في مقطوعة أدبية رائعة ، ذكرها العلامة السبكي في كتابه " طبقات الشافعية الكبرى " [٢].

ولا يفوتني هنا أنْ أذكر ما نقلته " أنَّا ماريا شميل طاري " في مقدمتها لكتاب سيرة الشيخ الكبير " من جهود للمستشرقين حول تلمذة الشيخ ابن خفيف على الإمام الأشعري وأخذه عنه علم الكلام الأشعري ، وفي ذلك تقول : ومن أوائل المستشرقين ، الذين انتبهوا بدقة العلماء إلى "ابن خفيف" ف . وستنفلد ، في بحثه عن "الإمام الشافعي" فقد ذكر أنَّ "ابن خفيف" قام برحلات طويلة هدف منها زيارة الفقهاء والمتصوفة والزهاد ، كما ذكر أنَّه قَبِلَ مذهب الأشعري الصوفي وعاداته، وأنَّه ، أمضى فترة عند الأشعري في دراسة علم الكلام ؛ كما ذكر "شرابنر" في مقالة له أنَّه كان يشرح دروس الأشعري بصفته قد شهدها "[٣].

- **وفاته :**

أطبقت أغلب التراجم التي ترجمت للشيخ الكبير " ابن خفيف الشيرازي " على سنة وفاته عام (٣٧١هـ)[٤]، وقد ذكر "الإمام القشيري" ت٤٦٥هـ" أنّ وفاته كانت عام (٣٩١هـ)[١] ولعل هذا خطأ في النسخ[٢] .

---

(١) سيرة الشيخ الكبير؛ (صـ ٢٨٨، وما بعدها).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (صـ ١٥٩) .
(٣) مقدمة سيرة الشيخ الكبير (صـ ٢) .
(٤) تاريخ دمشق (٤٢٠/٢٥) ، وسيرة الشيخ الكبير (صـ ٢٦١) ، شذرات الذهب (صـ ٣٨٦) ،وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٨٥/١٠) . وغير ذلك

وأختلف في يوم وفاته والأقرب أنَّه مات يوم الثالث والعشرين من رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، الموافق الثاني والعشرين من مارس سنة اثني وثمانين وتسعمائة [٣] ، وقيل يوم الثالث من رمضان ، وبه قال السبكي في طبقاته [٤]

تقول " أنَّا ماريا شميل طاري " : لاشك أن ابن خفيف قد توفى في سن كبيرة، ولكن التفصيلات تختلف ، وأقل عمر نُسب له خمس وتسعون سنة، وفى آراء أخرى توفى وعمره أربعة بعد المائة أو خمسة بعد المائة ، فإذا كان تاريخ مولده وجود عمرو بن الصفار في شيراز وهي سنة(٢٦٨هـ) يكون عمره حين الوفاة أربعة بعد المائة سنوات قمرية وهو رقم يبدو أقرب إلى الحقيقة[٥] .

---

(١) الرسالة القشيرية في علم التصوف ، لأبي القاسم القشيري (صـ١٤٠) ، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود ، الناشر : المكتبة التوفيقية بالقاهرة ، سنة الطبع :(٢٠٠٨م) .

(٢) مقدمة سيرة الشيخ الكبير (صـ ٤٠) .

(٣) تاريخ دمشق (٤٢٠/٢٥).

(٤) (١٥٥/٣) .

(٥) مقدمة سيرة الشيخ الكبير (صـ ٤٠) .

المبحث الثاني

التطور الفكري والكلامي عند الإمام الأشعري

تمهيد:

تعود أهمية هذا المبحث كما أشرنا في مقدمة البحث إلى الجدل المستمر بل القديم الحديث حول ما انتهى إليه الإمام الأشعري في أصول العقائد وذلك من خلال مؤلفاته التي لم يصل إلينا منها إلا القليل، وهي : " الإبانة ، واللمع ، ورسالة إلى أهل الثغر ، ومقالات الإسلاميين ، والحث على البحث ، أو استحسان الخوض في علم الكلام " هذا مع الوضع في الاعتبار أنَّ المفقود من مؤلفات الإمام أكثر بكثير مما وصل إلينا ، كما لا يفوتنا أنْ نؤكد على كتاب " مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري " لا بن فُورك ، والذي نقل فيه آراء الأشعري بالاعتماد على ثلاثين كتابًا من مؤلفاته "[1].

وعلى كلٍ فما يزال الجدال مستمرًا حول ما انتهى إليه الإمام ، الأمر الذي بدا من أقوال الشيخ " ابن تيمية ت ٧٢٨هـ" وأتباعه من أدعياء السلفية من ترديد أنَّ الإمام "الأشعري" تاب من عقيدته التي سطرها في كتاب اللمع ، وأنَّ الإبانة يمثل أخر ما صنفه الإمام وما انتهت إليه عقيدته ، وإنْ كان الأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل دعا البعض إلى القول بأنَّ تلاميذ الأشعري بدلوا عقيدته وأنَّ بدعة التأويل هي من فعل تلاميذ الأشعري؛ وفي ذلك يقول "محمد رشيد رضا "ت١٣٥٤هـ" : وكان أبو الحسن الأشعري من المعتزلة المتأولين ثم

---

(١) راجع : تراث الإمام الأشعري بين المطبوع والمخطوط ، لمحمد عُزَيْر شمس ، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢٥٨/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

رجع عن أشهر قواعد الاعتزال واتبع فيها أهل السنة ، وظل على ما اعتاد من بعض تأويلات الاعتزال حتى صفا له مذهب أهل السنة من الشوائب ورجع إلى مذهب السلف كما صرَّح به في آخر كتابه المسمى بالإبانة ، ولكن عدوى التأويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أتباعه"[١].

ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث لنتوقف من خلاله على مراحل التطور الفكري والكلامي لدى الإمام وما انتهى إليه في أصول العقائد ، لننتقل بعد ذلك في خطواتٍ ثابتةٍ إلى المبحث الثالث من هذه الدراسة للتطبيق العملي على كلام الإمام من خلال نصوصه في مؤلفاته التي وصلت إلينا، وكذلك من خلال ما سطره أبرز تلامذته " الشيخ الكبير ابن خفيف الشيرازي" وذلك في مسألة الصفات الموهمة للتشبيه؛ التي تُعدُ لب الخلاف الدائر بين الأشاعرة ، وأدعياء السلفية إلى الآن.

- **مراحل التطور الفكري لدى الإمام الأشعري :**

المرحلة الأولى : مرحلة الاعتزال :

تكاد تكون هذه المرحلة هي محل اتفاق بين جمهور الأشاعرة وغيرهم، وهي كذلك ما اتفقت عليهم المصادر التي تحدثت عن تراث الإمام "الأشعري" ، وإنْ كانت الدكتورة " فوقية حسين " أثبتت له مرحلة سابقة على هذه المرحلة ، حددتها بولادته إلى سن العاشرة ، والتي تلقى فيها علوم التفسير والحديث والفقه واللغة[٢] ؛ فأرى أنَّ هذه المرحلة لا تمثل تميزًا للإمام عن غيره؛ وأنَّ الأثر

---

(١) مجلة المنار ، لمحمد رشيد رضا (صـ٥٣١) ، الجزء السابع ، المجلد ٢٩ ، عدد شهر نوفمبر عام ١٩٢٨م .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ؛ تقديم وتحقيق وتعليق :د/ فوقية حسين محمود ؛ المقدمة (صـ ٢٨)، الناشر: دار الأنصار ، ط١ سنة : (١٩٧٧م) .

الأكبر في تكوينه الفكري قد بدأ في مدرسة المعتزلة التي تتلمذ فيها "الأشعري" على شيخها وإمامها " أبو علي الجُبائي"؛ هذا وان أُختلف في المدة الزمنية التي بقى فيها "الأشعري" على مذهب المعتزلة؛ فقد حددها البعض بثلاثين سنة ، وقيل: أربعين سنة[١]؛ على خلاف التحقيق، والاقرب ما قيل حتى بلغ الأربعين[٢] ، أو ما حسم به "المقريزي" الخلاف بقوله : وتتلمذ لزوج أمّه "أبي عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ،" واقتدى برأيه في الاعتزال عدّة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة"[٣].

ومهما يكن من أمر فقد انتهت هذه المرحلة بتحول الإمام الأشعري عن مذهب الاعتزال إلى عقيدة أهل السنة، على ما سياتي تفصيله في المرحلة الثانية ؛ غير أنَّه لا يمكننا الانتقال من هذه المرحلة دون الإشارة السريعة إلى أهم أسباب تحول "الإمام الأشعري " عن مذهب المعتزلة ؛ والتي تعود إلى عدة أسباب أحصاها المهتمون بالتراث الأشعري[٤] ؛ إلا أنَّ البارز من هذه الأسباب والمعول عليها منها من وجهة نظري سببين وهما :

---

(١) تبيين كذب المفتري (صـ ٣٩) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٣٤٧/٣) .

(٢) تاريخ الأدب العربي ؛ لكارل بروكلمان (٣٨/٤) ، نقله إلى العربية : د/ عبد الحليم النجار ؛ الناشر : دار المعارف ، ط٥، بدون تاريخ .

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" المعروف بالخطط المقريزية" ، للمقريزي (١٩٤/٤) ، ضبط حواشيه : خليل منصور ، الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت، ط١: (١٩٩٨م).

(٤) راجع : أسباب تحول الإمام الأشعري عن المعتزلة ، للأستاذ الدكتور / أحمد عجيبة ، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (١٧٤/١، وما بعدها)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

١/ الحيرة التي عاشها " الأشعري " بسبب تكافؤ الأدلة بين ما يورده المعتزلة وخصومهم " وقد تُرجمت هذه الحيرة فيما ورد من مناقشة الشيخ الأشعري ؛ لشيخه " الجُبائي " في مسألة " الصلاح والأصلح "[١] فكانت بمثابة الشرارة التي ساعدت على حدوث هذا التحول؛ بالإضافة إلى الفطرة السليمة التي رجحت كفة الرجوع على كفة الاستمرار.

٢/ رؤيا الإمام الأشعري للنبي – صلى الله عليه وسلم – فيما أورده " ابن عساكر" في التبيين[٢] ؛ واعتبره العلماء من أهم الأسباب في تحول الأشعري عن الاعتزال؛ وعلاجًا للحيرة التي عاشها الإمام الأشعري قبل تحوله عن مذهب المعتزلة؛ وقد أكدت الدكتورة " فوقية حسين " على هذا السبب في تحول الأشعري ، وردت على المشككين في الرؤيا باعتبارها سببًا في التحول ؛ فقالت: " ومنها مسألة الرؤية والتي ظنها بعض الدارسين أنْ لا قيمة لها سوى الدلالة على الانشغال الذهني بمسألة عويصة صعبة، واتخاذ قرار أكثر صعوبة ، وهو الانسلاخ عما بقي عليه ما يقرب من نصف سني عمره ؛غير أنَّ هذه الرؤى لم تكن عادية ، إذ ظهر فيها النبي –عليه الصلاة والسلام – ثلاث مرات ، وعلى

---

(١) الصلاح ما قابله فساد؛ كتمكين زيد من الطعام المقابل لمنعه منه حتى يهلك ، وكالإيمان في مقابلة الكفر، والصحة في مقابلة المرض . والأصلح ما قابله صلاح ، كطعامه الأطعمة اللذيذة المقابل لإطعامه الأطعمة الغير اللذيذة ، وكالثواب بلا تكليف في مقابلة الثواب مع التكليف . وقيل الصلاح إثابة الله عبيده ، والأصلح إعطائهم الثواب بلا عمل يوجبه . وقيل الصلاح والأصلح شيء واحد فكل منهما ليس واجبا على الله تعالى " . حاشية الشرقاوي على الهدهدي (صـ٩٧)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ، ط٤ : (١٩٥٥م)، والمغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار، كتاب الأصلح (صـ٤٢، وما بعدها)، تحقيق : د/ إبراهيم مدكور، ومصطفى السقا . الناشر : الشركة العربية . طبعة سنة:(١٣٨٠هـ)

(٢) تبيين كذب المفتري (صـ ٤٢، وما بعدها) .

فترات متباعدة وفي شهر رمضان المبارك ، شهر الصوم والعبادة ، حيث يكون لكل عشرة منها مرتبة في التخلص من الدنايا والتقرب إلى الله ،وقد كانت الرؤية الأولى في العشرة الأولى ، والرؤية الثانية في العشرة الثانية ، والرؤية الثالثة في العشرة الثالثة؛ الأمر الذي يجعلنا نرى في هذه الرؤيا تعبيرًا ليس فقط عن الانشغال بمشكلة ، بل عن مدى نقاء نفسه وتدرجها في الخلاص من الشوائب والكادورات"[١] .

ولا يفوتني هنا أنْ أذكر إحدى هذه الرؤى والتي أرى أنَّها تجمع بين السببين المشار إليهما ؛ يقول " ابن عساكر"[٢] : إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ –رَحِمَهُ اللَّهُ– لَمَّا تَبَحَّرَ فِي كَلامِ الاعْتِزَالِ وَبَلَغَ غَايَةً كَانَ يُورِدُ الأَسْئِلَةَ عَلَى أُسْتَاذَيْهِ فِي الدَّرْسِ وَلا يَجِدُ فِيهَا جَوَابًا شَافِيًا فَتَحَيَّرَ فِي ذَلِكَ فَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَقَعَ فِي صَدْرِي فِي بَعْضِ اللَّيَالِي شَيْءٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْعَقَائِدِ فَقُمْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَنِي الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ وَنِمْتُ فَرَأَيْتُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي الْمَنَامِ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ بَعْضَ مَا بِي مِنَ الأَمْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَيْكَ بِسُنَّتِي فَانْتَبَهْتُ وَعَارَضْتُ مَسَائِلَ الْكَلامِ بِمَا وَجَدْتُ فِي الْقُرْآنِ وَالأَخْبَارِ فَأَثْبَتُّهُ وَنَبَذْتُ مَا سِوَاهُ وَرَائِي ظِهْرِيًّا"[٣].

هذا وإنْ كان الدكتور " عبد الرحمن بدوي" قد أنكر الرؤي التي تعبر عن التحول المفاجئ وزعم بأنَّ اللجوء إلى الرؤي التي يشاهد فيها النبي يأمر بكذا وكذا كان أمرًا شائعًا بين الفقهاء وبعض المتكلمين ؛ إلا إنَّ هذه الرؤيا قد لاقت عنده قبولًا فعلق عليها بقوله : لعل أقربها إلى التصديق هذه الرواية ، ذلك لأنها تصف ما يعقل وقوعه للأشعري؛ ولا بد أن هذه الأسئلة التي أوردها على

(١) مقدمة الإبانة عن أصول الديانة (صـ ٣١).
(٢) في الرواية التي ذكرها عن" أحمد بن الحسين المتكلم" ، عن بعض أصحابه .
(٣) تبيين كذب المفتري (صـ ٤٣) .

أستاذيه في الدرس هي التي ورد بعضها في المناظرات التي تزعم المصادر وقوعها بين الأشعري وأستاذه أبو علي الجُبائي "[١].

المرحلة الثانية : مرحلة أهل السنة والجماعة .

في الحقيقة أنَّ هذه المرحلة مثلت اختلافًا كبيرًا بين جمهور الأشاعرة، الذين ذهبوا إلى أنَّ الإمام الأشعري لم يمر إلا بمرحلتين: الأولى مرحلة الاعتزال ، والثانية ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة؛ والتي بدأ فيها متأثرًا بالكُلابية في مذهبهم الذي يجمع بين النقل والعقل ، وبين أدعياء السلفية ، أو بعبارة أخرى الذين يسيرون على منهج " ابن تيمية في العقيدة " الذين ذهبوا إلى أنَّ الإمام الأشعري ، مرَّ بثلاث مراحل من العقيدة : المرحلة الأولى :عقيدة المعتزلة ، وهي التي تابع فيها شيخه " أبو علي الجُبائي" والمرحلة الثانية : مرحلة العقيدة المتوسطة بين الاعتزال والتسنن ؛ وهي التي سلك فيها مسلك " عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ت ٢٤١هـ" ، و"الحارث بن أسد المُحاسبي ت ٢٤٣هـ" ، و"أبو العباس القلانسي" في إثبات العقائد ، ويقولون : إنَّ كُتب الشيخ ما عدا "الإبانة" تُمثل هذه المرحلة من عقيدته .

أما المرحلة الثالثة : فهي مرحلة التسنن الكامل ؛ وهي المرحلة التي يُمثلها كتاب الإبانة ؛ والتي انتهى فيها إلى ما عليه مذهب الإمام أحمد بن حنبل "[٢].

وكان مستند " ابن تيمية " في ذلك ما ذكر في مقدمة كتاب "الإبانة " ، من عبارة تشير إلى انتساب الإمام الأشعري إلى مذهب " ابن حنبل ت ٢٤١هـ "

---

(١) راجع بتصرف يسير : مذاهب الإسلاميين ، للدكتور عبد الرحمن بدوي (٤٩٧/١، وما بعدها) ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت ، سنة (١٩٩٧م) .

(٢) عقيدة الإمام الأشعري : أين هي من عقائد السلف ، لمحمد صالح الغرسي، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢٣٦/٢)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

وكثيرًا ما كان ينقل " ابن تيمية " تلك الفقرة في مؤلفاته؛ والتي يقول فيها الإمام الأشعري : " قولنا الذي نقول به وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ،ونحن بذلك معتصمون ،وبما كان عليه "الامام أحمد بن حنبل"– نضر الله وجهه– قائلون، ولمن خالف قوله مخالفون"[1] .

ولتحقيق هذه المسألة لابد أنْ أضع أمام القارئ عدة نقاط لعله يتوصل من خلالها إلى الحق أو يكون قريبًا منه.

أولها: أنَّ موسوعية الإمام الأشعري وقدرته الفائقة على مجادلة الخصوم ودفع شبهاتهم وغزارة انتاجه كان عاملًا أساسيًا لأنَّ تدعيه كل مدرسة عقدية وتنسبه إلى منهجها وتضمه إلى رجالها بل وتسير على خطاه "[2] .

ثانيها: أنَّه من المُلاحظ أنَّ هناك اتفاق بين راود أدعياء السلفية حسب النصوص الواردة عن " ابن تيمية " أنَّ عقيدة "ابن كُلاب" ومدرسته الكلامية كانت المرحلة التالية لمرحلة الاعتزال والتي أعقبها بالتوبة والرجوع إلى مذهب الإمام" أحمد بن حنبل "[3] وهذا ما يجعلنا نتسائل عن عقيدة " ابن كُلاب " وعقيدة " الإمام أحمد " على ما نطق به لسان الخصم .

---

(1) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية (٢/ ٣٣٤) تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر : مطبعة الحكومة – مكة المكرمة ، ط١ (١٣٩٢هـ)، ودرء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (٢/ ٣٢٨) تحقيق : محمد رشاد سالم، الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض ، سنة: (١٣٩١هـ) .

(2) منهج الأشعري في قراءة النص ؛ لمصطفى بن حمزة؛ بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٥٤/٢)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م)

(3) مجموع الفتاوى؛ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٣/ ٢٢٨) تحقيق : أنور الباز، وعامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، ط٣: (٢٠٠٥م).

فبالنسبة لعقيدة "ابن كُلاب"؛ فيمكن القول هنا: إنَّ الشيخ " ابن تيمية "، وغيره قد نص على أنَّ "ابن كُلاب"، ومعه "الأشعري" لم يمتازا عن السلف من أئمة اهل السنة إلا في مسألة الكلام .

وفي ذلك يقول أستاذنا الدكتور / حسن محرم الحويني : " إنَّ من الثابت – حسبما نُقل إلينا – في كتاب المقالات ، بل ومما سينكشف لنا بالموازنة بين مذهب" ابن كلاب"، ومذهب أهل السنة، وأصحاب الحديث ، أقول : إنَّ من الثابت، بمقتضى هذا، اتفاق "ابن كلاب" مع عقيدة أهل السنة – ممن كانوا قبله – اتفاقًا يكاد يكون تامًا ، فابن تيمية يقرر في غير موضع من كتبه أنَّ" ابن كلاب"، ومعه "الأشعري" لم يمتازا عن السلف من أئمة أهل السنة إلا في مسألة الكلام ، أما ما عدا ذلك من مسائل العقيدة فليس له بها اختصاص ، بل ما قالاه قاله غيرهما ، إما من أهل السنة وإما من غيرهم ، بخلاف ما قاله "ابن كلاب" في مسألة الكلام ، واتبعه عليه "الأشعري" ، فإنه لم يسبق "ابن كلاب" إلى ذلك أحد ، ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف، وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته ، هل تقوم بذاته أم لا".

ويتفق "تاج الدين السبكي" في هذا الرأي مع "ابن تيمية" ، فيذكر أنَّ" ابن كلاب" مع أهل السنة ، وأنه هو و"أبو العباس القلانسي" زادا – أو اختلفا مع أهل السنة – في نقطة واحدة، وهي أنَّهما ذهبا إلى أنَّ كلام الله – تعالى – لا يتصف بالأمر والنهي والخبر في الأزل ، لحدوث هذه الأمور وقدم الكلام النفسي، وإنما يتصف بذلك فيما لا يزال"[1] .

([1]) عبد الله بن سعيد بن كُلاب شيخ أبي الحسن الأشعري ، للأستاذ الدكتور / حسن محرم الحويني، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (١٤١/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة

أمَّا بالنسبة لعقيدة" الإمام أحمد"؛ فقد أشار إليها العلامة "الشهرستاني "بقوله: اعلم أنَّ السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من أمراء بني أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات، وخلق القرآن؛ تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب الحكيم وأخبار النبي الأمين –صلى الله عليه و سلم– ؛فأما "أحمد بن حنبل" ،و"داود بن علي الأصفهاني" وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل : "مالك بن أنس" و"مقاتل بن سليمان" وسلكوا طريق السلامة فقالوا : نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعًا أنَّ الله عز و جل لا يشبه شيئًا من المخلوقات وأنَّ كل ما تمثل في الوهم فإنه خالقه ومقدره، وكانوا يحترزون عن التشبيه إلى غاية أنْ قالوا: من حرك يده عند قراءته قوله تعالى : **(خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)**[1] أو أشار بإصبعيه عند روايته : (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن) وجب قطع يده وقلع أصبعيه"[2] .

وبعد ذكر هذه النصوص يجعلني اقرر أنَّ الإمام "الأشعري " لم يكن إلا مقررًا لعقيدة أهل السنة مدافعًا عنها سواء ما ثبت منها عن مذهب صحيح "للإمام أحمد " لا ما فهمه المنتسبين إلى مذهبه خطأً ، وكذلك ما دلَّ عليه مسلك ابن كُلاب في استدلاله على العقائد بأصول كلامية ، أو نقول صياغة

،ط١:(٢٠١٤م)، وقارن بما ورد في درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٢٨٣/١) ، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٣٠٠/٢) .

(١) سورة (ص) ، جزء من آية رقم (٧٥).

(٢) الملل والنحل . لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (١٠٣/١) ؛ تحقيق : محمد سيد كيلاني . الناشر : دار المعرفة – بيروت . طبعة سنة : (١٤٠٤هـ).

مذهب السلف صياغة أصولية كلامية والوقوف بهذا المنهج في وجه المناوئين لأهل السنة من مقدسي العقل ، والمنكرين له العابثين بفهم النص [١].

ويجعلني أقرر أنَّ الإمام الأشعري لم يمر في حياته سوى بمرحلتين مرحلة الاعتزال، ومرحلة الرجوع إلى مذهب أهل السنة الذي ساهم في صياغته حتى استحق أنْ يكون ممثلًا له، مدفعًا عنه ؛ وأنَّ "الإمام الأشعري" قد وجد نفسه بين معتزلة يقدسون العقل، وبين حنابلة فهموا مذهب إمامهم خطأ جامدين عن فهم النص، فوقف وسطًا بين العقل والنقل؛ فسلك في الاستدلال على العقائد مسلك النقل والعقل.

يقول " الشيخ محمد صالح الغرسي ": " إنَّ المذهب الأَشْعَرِي نشأ في وقت فشا فيه الاعْتِزَالُ واستخدام العقل في أمور العقيدة ، والمغالاة في ذلك ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر كان التشبيه والتجسيم وحشو الحديث على أشده، وكان الذين على هذا المذهب يَدْعُونَ النسبة إلى إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، وأحمد منهم براء ، وإنما نُقلت عنه كلمات لم يفهموها ، فحملوها على غير ما أراده الإمام أحمد، ...، وكان الأَشْعَرِيّ ينظر إلى ما وصل إليه المعتزلة من تطرف ومغالاة حتى أصبح الإسلام عندهم قضايا فلسفية وبراهين منطقية ، ولم يعد النص هو المتبوع، بل أصبح تابعًا للعقل ، وكذلك نظر الأشعري إلى ما انتهى إليه الحنابلة والحشوية من المبالغة في الوقوف عند ظاهر النص، والتزام حرفيته ، وبذلك أصبح الإسلام عندهم جامدًا لا حياة فيه ؛ فهدى الله الإمام أبا الحسن الأشعري إلى الحق ، فوقف وسطًا بين العقل والنقل ، فسلك في الاستدلال على العقائد مسلك النقل والعقل، فهو يُثبت ما جاء به الكتاب والسُّنَّة من صفات الله وصفات رسله، واليوم الآخر، والملائكة،

---

(١) عبد الله بن سعيد بن كُلاب شيخ أبي الحسن الأشعري(١/١٦٤) .

والحساب، والعقاب، والثواب؛ ويتجه إلى الأدلة العقلية والبراهين المنطقية؛ يستدل بها على صدق ما جاء به القرآن والسنة عقلا، بعد أن وجب التصديق بها كما هي نقلاً ، فهو لا يتخذ من العقل حاكما على النصوص ليؤولها؛ بل يتخذ العَقْل خَادِمًا للنصوص يُؤيدها"(١).

وأختم هذه النقطة بالتأكيد على أنَّ مذهب أهل السنة مثله جناحان أحدهما جانب التفويض الذي لا يباشر أصحابه علم الكلام إلا في نطاق النصوص الشرعية ومثله "الإمام أحمد بن حنبل" ، وجانب التأويل المدافع عن المذهب السلفي، والمتخذ أصحابه من العقل أساسًا للدفاع عن النص ومثله " ابن كلاب"، ومدرسته الكلامية ؛ والإمام الأشعري وإنْ لم يكن قد جمع بين المنهجين الذيَّنِ لا خلا ف بينهما من حيث الغاية، اللهم إلا بالإجمال لدى المفوضين، والتفصيل لدى المؤوِّلين؛ فقد مال إلى جانب التأويل الذي مثلته مدرسة "ابن كُلاب" على ما تؤكده كتبه صحيحة النسبة إليه وما تناقله تلامذته من بعده على ما سيأتي في المبحث الثالث من هذه الدراسة إنْ شاء الله (٢) .

ثالثها: وتمثل النقطة الأخيرة في هذا المبحث وتدور حول لمحة سريعة للإشارة إلى الخلاف القائم بين أدعياء السلفية ، وبين جمهور الأشاعرة ؛ حول كتابي " الإبانة " واللمع" للإمام الأشعري ، وأيهما يمثل المرحلة النهائية في مؤلفات الإمام وعليه انتهت مدرسته في أصول العقائد .

---

(١) عقيدة الإمام الأشعري : أين هي من عقائد السلف ، لمحمد صالح الغرسي (٢/٢١٣).

(٢) راجع بتصرف : بين العقل والنقل في منهج الإمام الأشعري ، للدكتور / محمد عبد الستار نصار، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢/١٦٣)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م).

ولا يخفى على المُهتمين بتراث الإمام الأشعري تمسك أدعياء السلفية بحصر الإمام الأشعري في كتاب الإبانة وأنها عقيدته التي انتهى إليها بعد توبته من مذهب المعتزلة وعقيدة " ابن كُلاب " ولعلهم يرددون مقالة " ابن درباس ت ٦٥٩هـ" حيث يقول: " اعلموا معشر الإخوان – وفقنا الله وإياكم للصراط المستقيم – أنَّ كتاب "الإبانة عن أصول الديانة " الذي ألفه الإمام "أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري"، هو الذي استقر عليه أمره فيما كان يَعْتَقِدُه وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال .... وكل مقالة تنسب إليه مما يُخالف ما فيه فقد رجع عنها وتبرأ إلى الله سبحانه منها "[١].

كما لا يخفى لدى الباحثين أنَّ كتابة " الإبانة " ليس محل اتفاق في نسبته إلى الإمام "الأشعري " خاصة بعد عدم وروده في ثبت مؤلفات الإمام التي أوردها بنفسه في كتاب العمد ، ولا في ثبت مراجع " ابن فورك " عن كتب الإمام الأشعري "

وهذا ما دفع العلامة " محمد زاهد الكوثري" في تحقيقه للتبيين أنْ يقول : " إنَّ النسخة المطبوعة في الهند من كتاب الإبانة " مصحفة محرفة تلاعبت بها الأيادي الأثيمة "[٢] ، ومن ثم تطرق الشك في صحة نسبتها للإمام .

وإن كان بعض المهتمين بالتراث الأشعري قد ذهبوا إلى عدم وجود خلاف بين الكتابين من حيث العقائد ، فلعلهم يقصدون بذلك أنَّ الإبانة جاء كمرحلة أولى بعد انتقال الأشعري عن مذهب المعتزلة ، أو كما يقول الأستاذ الدكتور / محمد عبد الستار نصار : " والمُقَارِنُ بين ما جاء في كتاب " الإبانة" ، وما جاء في كتاب " اللمع " يلاحظ نوعًا من الاختلافِ النَّوعي لا الاختلاف

(١) رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ، لأبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس (صـ ٢) ، الناشر : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، ط٢ : سنة (١٩٤٨م).
(٢) تبيين كذب المفتري (صـ ٣٥).

الحقيقي ؛ حيث نرى في الكتاب الثاني تطورًا ونزوعًا أكثر نحو استخدام العقل، وإذا ثبت أنَّ هذا الاستخدام لا يخرج عن كونه توضيحًا للنَّص بالعَقْل – فَإِنَّ الأمر هنا ينحصر في دائرة مراعاة المواقف ومقتضيات الأحوال"[١].

وهذا ما يجعلني أميل إلى عدم اعتبار الإبانة يمثل آخر مؤلفات الإمام هذا على فرض صحة نسبته للإمام خاصة مع ورد نصوص موهمة لا يقبل نسبتها إلى الإمام الأشعري ؛ أثبتها وحصرها " الأستاذ الدكتور / فتحي عبد الرازق "[٢] ، حتى قال الأستاذ "وهبي سليمان غاوجي" : "وأما سكن الله تعالى في العرش ، فلم ينقل عن المغرقين في التجسيم مثل محمد بن كرام ومقاتل بن سليمان ...فكيف يكون هذا من كلام الإمام الأشعري " [٣].

ويجعلني أميل إلى اعتبار اللمع وغيره من مؤلفات الإمام المتفق في صحة نسبتها إليه ، وما تناقله عنه تلامذته على ما سيأتي في المبحث التالي من هذه الدراسة معبرة عن عقيدته ، لا ما أختلف في صحة نسبتها إليها المشتمل على عبارات موهمة لا تقبل نسبتها إليه .

---

(١) بين العقل والنقل في منهج الإمام الأشعري (١٦٥/٢).

(٢) نظرات في كتاب الإبانة عن أصول الديانة ؛ للدكتور / فتحي عبد الرازق، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢٩٨/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م).

(٣) نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام الجليل ناصر السنة أبي الحسن الأشعري، وهبي سليمان غاوجي (صـ ٨٥) ، الناشر دار ابن حزم – بيروت ، سنة (١٩٨٩م).

المبحث الثالث

الصفات الموهمة للتشبيه بين الإمام الأشعري ، وابن خفيف الشيرازي

أولًا : مذهب "الإمام الأشعري" في الصفات الموهمة للتشبيه :

تحدث الإمام الأشعري في كثير من مؤلفاته عن الصفات وما يجب اعتقاده فيها؛ وإنْ اختلف حديثه عنها بين مؤلف وآخر ، من حيث التفصيل أو الإجمال ، ومن حيث ترتيب التأليف ، ومناسبة الحال والمقال؛ وإنْ كانت كلها تؤكد على ما سيأتي تفصيله في السطور التالية على تبني الإمام "الأشعري" لمذهب أهل السنة في الصفات بشقيه التفويض الذي مال إليه بعد انتقاله مباشرة من مدرسة الاعتزال، والتأويل، أو نقول التطور العقلي لمذهب السلف حسبما تلقاه من مدرسة ابن كُلاب، وذلك ربما حين شاهد مُبالغة غلاة الحنابلة في التشبيه بعد موت "الإمام أحمد "؛ وفي ذلك يقول الدكتور / حمودة غرابة : عند حديثه عن عقيدة الإمام في كتاب الإبانة التي أكد من خلاله على مذهبه في التفويض مع التنزيه ونفي الحسية : "وكل ما هنالك أنَّ الأشعري في مبدأ تحوله كما قلت لجأ إلى رأى السلف في هذه المشكلة وهو التفويض مع التنزيه فكان أقرب إلى "الإمام أحمد"، والسلفيين من أمثاله وحين استعاد توازنه الفكري؛، وربما حين شاهد مبالغة الحنابلة[1] في التشبيه بعد موت الإمام أحمد وذلك بالإيمان بالنص على ظاهره من غير تفويض ولا تنزيه رأي أنْ يكون صريحًا أكثر في تحديد مذهبه العقلي على عادة المُتكلمين"[2].

---

(1) المقصود هنا غُلاة الحنابلة لا فضلائهم .

(2) الأشعري (صـ ٧٥) .

ويمكن الاعتماد في بيان عقيدة الإمام الاشعري في الصفات على كتاب " الإبانة "؛ وذلك لتفصيل مذهبه في الصفات فيه، وأيضًا لتمسك الخصم به باعتباره آخر مؤلفات الإمام على حسب زعمهم ، وذلك ليكون أكثر إلزامًا للخصم من غيره ، مع الاعتراف – فيما أرى– بأنَّ فيه ما لا يجوز نسبته إلى الإمام ؛ وكذلك سأعتمد على كتاب "مقالات الإسلامين" الذي لم يخالف أحد في نسبته إلى الإمام " كما أنَّه يدل على إطلاع وفهم دقيق من الإمام للفرق الإسلامية ؛ وفي ذلك يقول " الشيخ محمد أبو زهرة " : "ومقالات الإسلاميين، يدل على اطلاع كبير وفهم دقيق للفرق الإسلامية على اختلاف منازعهم، وتباين مذاهبهم، وتباعد مسالكهم ، ولا يصعب على الباحث المتقصي أن يُثبت ذلك الاعتدال في كل فكرة من أفكاره، وعقيدة من عقائده، فرأيه في الصفات وسط بين المعتزلة والجهمية الذين نفوا الحياة والسمع والبصر، والحشوية والمجسمة الذين شَبَّهوا الله – تنزهت صفاته – بالحوادث"[1] ، كما سأعتمد على كتاب اللمع وغيره من المؤلفات التي مثلت التطور الفكري لدى الإمام وكذلك ما حكاه عنه " ابن فورك " .

- **عقيدة التفويض في مذهب الأشعري :**

يُجمل الإمام الأشعري عقيدة أهل السنة والحديث في الصفات الموهمة للتشبيه في كتابه المقالات ؛ فيقول: " قال أهلُ السنة وأصحاب الحديث: إنَّ الله ليس بجسمٍ، ولا يُشبه الأشياء، وإنه استوى على العرش، كما قال:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[2]، ولا نتقدم بين يدي الله في القول، بل نقول: استوى بلا

---

(1) تاريخ الجدل ، للشيخ محمد أبو زهرة (صـ ٢٨٣) ، الناشر : دار الفكر العربي ، ط١: (١٩٣٤م) .

(2) سورة طه ، آية رقم (٥) .

كيفٍ، وإنَّ له وجهًا، كما قال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام)[١]، وأنَّ له يدين، كما قال :(خَلَقْتُ بِيَدَيّ)[٢]، وأنَّ له عينين، كما قال:(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)[٣]، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته، كما قال:(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) [٤]، وأنَّه ينزل إلى سماء الدنيا، كما جاء في الحديث، ولم يقولوا شيئًا إلَّا ما وجدوه في الكتاب، أو جاءت به الرواية عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم "[٥].

ونؤكد هنا على عدة نقاط في عقيدة التفويض عند الإمام "الأشعري"، من خلال هذا النص ، وغيره .

١/ يؤكد الإمام الأشعري على إثبات ما ورد من هذه الصفات في الكتاب والسنة مع تنزيهه سبحانه عن لوازمها من الجسمية وعن ظواهرها من التشبيه " بلا كيف " ، وهذا عين التفويض الذي مثل الشق الأول من مذهب أهل السنة.

٢/ يؤكد الإمام الأشعري في كثير من مؤلفاته على نفي لوازم الجسمية والجهة التي توهمها ظواهر هذه النصوص، كما يرد بالعقل على المجسمة والمشبهة؛ فيقول في حديثه عن الاستواء مثلًا : وأنَّ الله تعالى استوى عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ، وَالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ؛ اسْتِوَاءً مُنَزَّهًا عَنْ الْمُمَاسَّةِ، وَالِاسْتِقْرَارِ، وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُولِ، وَالِانْتِقَالِ؛ لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ؛ بَلْ الْعَرْشُ، وَحَمَلَتُهُ مَحْمُولُونَ

---

(١) سورة الرحمن ، آية رقم (٢٧) .
(٢) سورة ص ، جزء من آية رقم (٧٥) .
(٣) سورة القمر ، جزء من آية رقم (١٤) .
(٤) سورة الفجر ، آية رقم (٢٢) .
(٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، للإمام أبو الحسن الأشعري (٢٨٥/١) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية – بيروت، سنة :(١٩٩٠م) .

بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ؛ مَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى تُخُومِ الثَّرَى؛ فَوْقِيَّتُهُ لَا تَزِيدُهُ قُرْبًا إِلَى الْعَرْشِ، وَالسَّمَاءِ؛ بَلْ هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنْ الْعَرْشِ، كَمَا أَنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنْ الثَّرَى، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَرِيبٌ مَنْ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "[1].

كما يقول في معرض الرد بالعقل على شبهة المجسمة الذين يثبتون لله يدًا بمعنى الجارحة : فإن قالوا: "لأنَّ اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة"

قيل لهم: "ولم قضيتم أنَّ اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة.

وإنْ رجعونا إلى شاهدنا، أو إلى ما نجده فيما بيننا من الخلق فقالوا:" اليد إذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن إلا جارحة.

قيل لهم: إن عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله تعالى؛ فكذلك لم نجد حيًا من الخلق إلا جسمًا لحمًا ودمًا؛ فاقضوا بذلك على الله – تعالى عن ذلك – وإلا كنتم لقولكم تاركين ولاعتلالكم ناقضين"[2].[3]

---

(1) الإبانة (صـ٢١) .

(2) السابق (صـ ١٣٦) .

(3) هنا استخدم الإمام الأشعري طريقًا من طرق الاستدلال العقلي ؛ وهو ما يُعرف بقياس الشاهد على الغائب ؛ وقد عرَّفه: بأنَّه رد ما غاب عن الحسِّ إلى ما وُجدَ العلمُ به فيه لاستوائهما في المعنى واجتماعِهما في العِلَّةِ؛ وقال في توضيح هذا القياس : " معنى الشاهد والمشاهدة هو المعلوم بالحس، أو باضطرار ؛ وإن لم يكنْ محسوسًا ، ومعنى قولِنا : غائبٌ : ما غاب عن الحواس، ولم يكن في شيء من الحواس، أو الضروريَّات طريقٌ إلى العلمِ به" . مقالات الاشعري ؛ لابن فورك (صـ ٣٠٥)، ونظرات في فكر الإمام الأشعري ؛ للأستاذ الدكتور / أحمد الطيب " شيخ الأزهر " (صـ ٥٣، و ٥٤)، الناشر: دار القدس العربي – بالقاهرة ؛ ط٢ :(٢٠١٦م).

٣/ يرفض الإمام الأشعري تأويل اليد ، بالنعمة ، ويعلل ذلك بعدم وجود مسوغ له من لغة أو إجماع ، أو قياس ؛ فيقول : "ويقال لأهل البدع[١]: ولِم زعمتم أن معنى قوله: (بِيَدَيّ) ؛ نعمتي ؛أزعمتم ذلك إجماعًا أو لغة؟

فلا يجدون في ذلك إجماعًا، ولا في اللغة؛ وإن قالوا: "قلنا ذلك من القياس" ؛ قيل لهم: "ومن أين وجدتم في القياس أنَّ قوله تعالى: (بِيَدَيّ) لا يكون معناه إلا نعمتي؟"[٢].

ويلاحظ هنا عدم رفض الإمام الأشعري للتأويل مطلقًا؛ بل الإشارة إلى القول به إذا وافق اللغة أو الإجماع أو القياس الصحيح ؛ ولعل في الاستثناء في قوله : " ومن أين وجدتم في القياس أنَّ قوله تعالى: (بِيَدَيّ) لا يكون إلا نعمتي " إشارة إلى جواز تأويل اليد بغير النعمة .

- **التأويل في مذهب الإمام الأشعري :**

إذا انطلقنا من النقطة السابقة التي أشرنا فيها إلى أنَّ الإمام الأشعري لم ينكر التأويل على إطلاقه؛ سنجد أنفسنا أمام عدة نقاط نستطيع أنْ نؤكد من خلالها عدم رفض الإمام الأشعري للتأويل؛ بل والميل إليه على ما مثلته مدرسته العقلية وحكاه عنه تلامذته وأتباعه من جمهور الأشاعرة ؛ ومن هذه النقاط :

١/ نص الإمام الأشعري في كتابه المقالات على ميل بعض أهل الحديث من الحنابلة إلى التشبيه والتجسيم عند الحديث عن الصفات المتشابهة نتيجة عدم فهمهم لظاهر النص؛ ولعل هذا يؤكد ما أشار إليه "حمودة غرابة " من أنَّ ميل الإمام الأشعري إلى طريقة المتكلمين من استخدام للعقل والنقل في إثبات

---

(١) لعله يقصد المغاليين في تقديس العقل واستخدامه في التأويل دون ضرورة ، كالمعتزلة .
(٢) الإبانة (صـ١٢٨) .

العقائد والذي يمثل التطور الفكري لدى الإمام كان مسببًا بمبالغة بعض الحنابلة في التشبيه بعد موت الإمام "أحمد"[١] ؛ وفي ذلك يقول الإمام الأشعري : وقال بعض من ينتحل الحديث إنَّ العرش لم يمتلئ به، وإنَّه يُقعد نبيه –عليه الصلاة والسلام– معه على العرش"[٢].

٢/ أنَّ كتاب اللمع للإمام الأشعري؛ وإن لم يتناول الحديث بالتفصيل عن الصفات المتشابهة ؛ إلا إنَّه أكد على نفي الجسمية والتشبيه عن الله مما وقع فيه غلاة الحنابلة ؛ وقد استخدم في ذلك الدليل العقلي والألفاظ الفلسفية التي ربما نقلها من مدرسة " ابن كلاب " كالقديم ، والحادث ، والطول ، والعمق ، وغير ذلك ؛ ولعل هذا يمثل ما أشارنا إليه من التطور الفكري لدى الإمام وميله إلى الاستدلال على العقائد متمثلًا الدليل العقلي والنقلي معًا ؛ وفي ذلك يقول "الإمام الأشعري" في الرد على المُجسمة : " فإن قال قائل: لم أنكرتم أن يكون الله تعالى جسمًا؟ قيل له: أنكرنا ذلك لأنَّه لا يخلو أنْ يكون القائل لذلك أراد ما أنكرتم أنْ يكون طويلًا عريضًا مجتمعًا، أو أنْ يكون أراد تسميته جسمًا وإن لم يكن طويلًا عريضًا مجتمعًا عميقًا. فإن كان أراد ما أنكرتم أن يكون طويلًا عريضًا مجتمعًا كما يقال ذلك للأجسام فيما يلينا فهذا لا يجوز؛ لأنَّ المجتمع لا يكون شيئًا واحدًا؛ لأنَّ أقل قليل الاجتماع لا يكون إلا من شيئين؛ لأنَّ الشيء الواحد لا يكون لنفسه مجامعًا؛ وقد بينا آنفا أن الله عز وجل شيء واحد؛ فبطل بذلك أن يكون مجتمعًا، وإن أراد لم لا تسمونه جسمًا وإن لم يكن طويلًا عريضًا مجتمعًا؟ فالأسماء ليست إلينا، ولا يجوز أنْ نسمي الله –تعالى–

---

(١) الأشعري (صـ ٧٥) .

(٢) مقالات الإسلاميين (٢٨٤/١) .

باسم لم يسم به نفسه، ولا سماه به رسوله، ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه"[١].

٣/ حكى " ابن فورك" عن الإمام الأشعري ؛ القول بالمجاز المُعبر عن التأويل ؛ فينقل عنه قوله: إنَّ لفظ المجاز في حد ذاته يُعبر عن المجاز؛ لأنَّه يطلق على التجوز الحسي كما يطلق على التجوز المعنوي ؛ وفي ذلك يقول " ابن فورك ": كان يقول – أي الأشعري – : " إنَّ استعمال اللفظ في القول بأنَّه مجاز – مجاز ، وذلك أنَّ أصل معنى المجاز من التجوز، ومن قولهم : جُزتُ المكان إذا عبرته ، قال ذلك إذا استعمل في القول فتوسع في العبارة وليس بحقيقة" ؛ ثم حكى عنه وقوع المجاز في القرآن ؛ وضرب الأمثلة على ذلك؛ فقال : " وإنَّما يُقال لبعض الأقوال والألفاظ إنَّها مجاز على معنى أنَّه قد تَجوَّزَ به عما وضع له إلى ما لم يُوضع له ، وهذا مثل قوله تعالى جَدُّه :(بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)[٢]، وذلك أن المكر يقع فيهما لا لهما ، فإذا أضيف إليهما فالمعنى أنَّ المكر يقع فيهما" .

وفي هذا إشارة إلى أنَّ التأويل معتمد في عقيدة الاشعري ؛ وإنْ كان الأصل هو الحقيقة في الأقوال وأنَّ المجاز توسع يُعرف بدليل من عقل أو سمع أو حال مُقترنة ؛ على ما حكى " ابن فورك من مذهب الإمام.[٣]

---

(١) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، للإمام أبي الحسن الأشعري(صـ ٢٣-٢٤)، صححه وقدم له وعلق عليه : د/حمودة غرابة ، الناشر :مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط١ : (٢٠١٠م).

(٢) سورة سبأ ؛ جزء من آية رقم (٣٣) .

(٣) راجع بتصرف يسير: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لشيخ المتكلمين محمد بن الحسن بن فورك (صـ ٢٤-٢٥)، تحقيق: د/ أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية– بالقاهرة – ، ط١ :(٢٠٠٥م).

٤/ كما أنَّ الإمام الأشعري في كتابه : "رسالة إلى أهل الثغر " قال بالإجماع على تأويل صفتي الرضا والغضب بالنسبة لله – تعالى – فأوَّل الرضا بإرادة النعيم؛ وأوَّل الغضب أو السخط بإرادة العذاب ؛ وفي ذلك يقول : "وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم، وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم، وأن غضبه إرادته لعذابهم[١]"[٢].

كما قال أيضًا بتأويل المعية بالعلم ؛ ورجح ذلك بقوله:" هو تفسير أهل العلم بالتأويل"؛ فقال:" وأنه يعلم السر وأخفى من السر، ولا يغيب عنه شيء في السماوات والأرض حتى كأنه حاضر مع كل شيء، وقد دل الله –عز وجل– على ذلك بقوله: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)[٣] ؛ وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل أن علمه محيط بهم حيث كانوا"[٤]

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر؛ للإمام الأشعري (صـ ٢٣١) ، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ، ط٢: (٢٠٠٢م) .

(٢) والعجيب أنَّ محقق هذه الرسالة " عبد الله شاكر " بعدما صحح نسبتها إلى الإمام الأشعري؛ وامتدح الإمام الأشعري باعتباره ممثلًا بهذه الرسالة لما عليه سلف الأمة في الصفات ؛ إلا إنَّه خالف المنهج العلمي بعد ذلك وعاب عليه قوله بتأويل صفتي الرضا والغضب، كما أنَّه فسر كلام الأشعري بخلاف ما يوحيه ظاهره فكأنَّه منعه حق التفسير والتأويل للنصوص ومنحه لنفسه؛ فقال : "ما ذكره الأشعري هنا مخالف لما عليه سلف هذه الأمة ، ولم يجمعوا مطلقاً على ما ذكره، لأنهم كما ذكرت عنهم فيما مضى آمنوا بجميع الصفات ،وفوضوا علم الكيفية إلى الله تعالى؛ ولعل الأشعري هنا أراد أن يفسر الصفة، أو يذكر شيئاً من لوازمها أما إذا كان قصده تأويل الرضى بالنعيم، والغضب بالعذاب فهذا لم يصح عن السلف". هامش (١) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(٣) سورة الحديد ؛ جزء من آية رقم (٤).

(٤) رسالة إلى أهل الثغر؛ للإمام الأشعري (صـ ٢٣٤).

وينقل " ابن فورك" عن الإمام الاشعري ؛ ذلك القول أيضًا فيقول : " فأما ما يوصف بأنه محب راض، أو ساخط معاد؛ فذلك عنده يرجع إلى الإرادة، وهو أنَّه كان يقول: إن رضا الله تعالى عن المؤمنين إرادته أن يثيبهم ويمدحهم، وسخطه على الكافرين إرادته أن يعاقبهم ويذمهم. وكذلك محبته وعداوته"[1].

ومن هنا أستطيع أنْ أؤكد ثانية على أنَّ الإمام الاشعري حافظ على مذهب أهل السنة والجماعة بشقيه التفويض، أو ما يسمى بالتأويل الإجمالي، والتأويل التفصيلي الذي لجأ إليه محاكيًا التطور الكلامي في مواجهة الحجاج الفلسفي العقلي لمدرسة المعتزلة؛ وكذلك لمواجهة خطر التشبيه والتجسيم الذي بدا في الظهور من غلاة الحنابلة بعد موت "الإمام أحمد" ؛ ومن هنا كُتب لمذهبه الانتشار في ربوع الأرض.

(1) مقالات الاشعري ؛ لابن فورك (صـ ٤٦) .

ثانيًا: مذهب الشيخ "ابن خفيف الشيرازي" في الصفات الموهمة للتشبيه:

سبقت الإشارة إلى ثبوت لقاء الشيخ الكبير " ابن خفيف الشيرازي " بالإمام "الأشعري " وأخذه علم العقيدة عنه ؛ ومع تعدد مؤلفات الشيخ الكبير؛ إلا أنَّ جلها أو معظمها في التصوف الإسلامي الذي اشتهر الشيخ الكبير به ؛ ككتاب الاستذكار ، ولبس المرقعات ، والمعراج ، والفرق بين التقوى والتصوف ، وكتاب المحبة ، وفضل التصوف ، وغير ذلك "[1]

أما بالنسبة لكتب العقيدة فعلى قلتها[2] إلا اننا نستطيع أنَّ نستخلص مما وصل إلينا منها عقيدة الشيخ في الصفات المتشابهة ؛ وقد ذكر لنا محققا كتابي : "المعتقد الصغير ، والاقتصاد" للشيخ الكبير " ابن خفيف " من النصوص ما يؤكد أنَّ عقيدة الشيخ الكبير في الصفات المتشابهة تفويض معناها إلى الله تعالى مع تنزيهه سبحانه عن ظواهرها من لوازم الجسمية والتشبيه – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا–

وفي ذلك يقول الشيخ " ابن خفيف " : ويعتقد أنَّه على عرشه استوى، وأنَّه ينزل إلى سماء الدنيا عند الأسحار بمعنى الصفة لا بمعنى الانتقال، وأنَّه خلق آدم –عليه السلام– بيده؛ لا بيد قدرته؛ بل بيد صفته، وهكذا جميع الأخبار الصحيحة التي رويت في الصفات، يعتقده إيمانًا وتسليمًا، لا مقايسة ، ولا مفاتشة "[3] .

---

(1) سيرة الشيخ الكبير؛ للديلمي (صـ ٢٥٧–٢٥٨) .

(2) منها : " كتاب المعتقد الصغير ، والمعتقد الكبير ، وكتاب الاقتصاد " .

(3) المعتقد الصغير ، أو رسالة المعتقد، للشيخ الكبير" ابن خفيف الشيرازي" (صـ ٢٧٦–٢٧٧) تحقيق : د/ إبراهيم سليمان سويلم ، و د/ قدري قدري الديب ، الناشر : دار الإمام الرازي – بالقاهرة – ، ط١: (٢٠٢٢م).

فيؤكد الشيخ هنا على عقيدته التفويضية مع تنزيه الباري عن ظواهرها فيؤكد على الأيمان والتسليم بها كما وردت من غير قياس على صفات المخلوقين ولا تفتيش عن حقيقتها بل تفويض معناها إلى الله وحده ؛ وهذا ما أكده مذهب "الإمام الأشعري" الذي يمثل مذهب أهل السنة فيما يسمى مذهب التفويض أو التأويل الإجمالي .

ويقول الشيخ " ابن خفيف " في موضع آخر : " فالإخلاص في التوحيد إفراد المُوَحَّد بكمال ما أخبر عن نفسه من أوصافه وأسمائه مما نطق به الكتاب، وأخبر عنه الرسول ، وأنَّه المتفرد بالعز والكبرياء والقدرة والسلطان والعظمة، الحي القيوم، الحي الذي لا يموت، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تصوير ولا مقايسة ولا مخايلة ولا ممازجة، وأنه لا يُشَبَّه ولا يوصف بالأعضاء المفصلات ولا بالتراكيب المخترعات، ولا يوصف بالألسنة واللهوات، ولا يوصف بالسكون والحركات ولا بالزوال والتنقيلات، إلها واحدًا أحدًا صمدًا فردًا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد"[1] .

ونجد الشيخ في هذا النص أكثر تفصيلًا في نفي لازم ظواهر النصوص من التشبيه والتجسيم ؛ فينفي التركيب والأعضاء والانتقال ، والسكون ، والحركة ؛ وغير ذلك من لوزام الجسمية والجهة – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا– .

ولا يفوتني هنا أنْ أشير إلى أنَّ الشيخ الكبير قد صرح بنفي الجسمية والتشبيه عن الله مستخدمًا المصطلحات الكلامية " كالجوهر ، والعرض ، والجسم ، والحدوث " وغير ذلك من المصطلحات الفلسفية الكلامية التي نقلها عن "الإمام الأشعري"، وما تأثر به في مدرسة ابن كُلاب كما سبق أنْ أشرنا

(1) المعتقد الصغير، أو رسالة المعتقد، للشيخ الكبير" ابن خفيف الشيرازي" (صـ ٢٧٦-٢٧٧).

إلى ذلك ، ولعل الشيخ الكبير قد مال إلى التأويل أيضًا وقال به في مؤلفاته التي لم تصل إلينا كالمعتقد الكبير، وغيره؛ سيما وقد نسب له " ابن تيمية " كتابًا سماه : " اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات "، ولم يصل إلينا منه شيء إلا ما ذكره " ابن تيمية في كتابه[١].

وفي ذلك يقول الشيخ " ابن خفيف " في مقدمة كتاب "المعتقد الصغير" : فيعتقد – العبد – أنَّ الله تعالى لا شبه له من خلقه ، ولا ضدَّ له في ملكه ، ولا ندَّ له في صنعه ، ولا هو جسم ، ولا عرض ، ولا جوهر ، وليس بمحلٍ للحوادث ، ولا الحوادث محل له"[٢].

ومن هنا نؤكد أنَّ مذهب الشيخ الكبير في الصفات المتشابهة يمثل مذهب أهل السنة الذي دافع عنه ومثله خير تمثيل شيخه وإمام أهل السنة والجماعة " الإمام أبو الحسن الأشعري " وتأثر " ابن خفيف " واضح في إثبات الصفات وتفويض معناها وتنزيه الباري عن لوازمها من الجسمية والتشبيه ، وكذلك استخدامه الحجاج العقلي في مواجهة المشبهة والمجسمة على ما هو معهود من طريقة " الإمام الأشعري " التي مزج فيها بين العقل والنقل في إثبات العقائد والدفاع عنها .

---

(١) نقل ابن تيمية عنه قوله بنفي الكيفية والتشبيه عن صفات الباري مما ذكرناه من مؤلفاته الشيخ نفسه؛ وفي ذلك يقول : " والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم الكيف، وأما صفات الله تعالى فمعلومة في العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط". الفتوى الحموية الكبرى ، لابن تيمية (صـ ٤٥٩)، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر : دار الصميعي – الرياض، ط٢:(٢٠٠٤م) .

(٢) المعتقد الصغير" النص المحقق" (صـ ٢٦٠) .

وأختم هذا المبحث بما قيل ردًا على دعوى واتهام للأشاعرة ولتلاميذ "الإمام الأشعري" بأنَّهم بدلوا مذهبه ؛ وأنَّ ما عليه الاشاعرة ليس ما قال به " الإمام أبو الحسن الأشعري "؛ "بأنَّ هذا ادعاء يصعب مجاراته لأننا لم نألف من أي مذهب إسلامي أنْ يتواطأ علماؤه على التحريف والتزييف ثم توافقهم الأمة على ذلك وتسكت عليه "[1].

(1) منهج الأشعري في قراءة النص؛ للدكتور / مصطفى بن حمزة (٥٦/٢)، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢٩٨/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتأنية حول شخصيتين كلاميتين كان ولا يزال لهما عظيم الأثر في المجتمع الإسلامي ؛ أستطيع أنْ أضع أمام القارئ أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة ، ومنها :

١/ نبوغ وموسوعية الإمام الأشعري ، والشيخ الكبير " ابن خفيف" في علم الكلام والتصوف الإسلامي؛ ومكانتهما العظيمة في عصرهما ودورهما البارز في تدعيم وإثبات عقيدة السلف الصالح ومذهب أهل السنة والجماعة والدفاع عنها بالحجج والبراهين النقلية والعقلية ؛ كان داعيًا للكثير من المدارس العقدية والفرق الكلامية أنَّ تنسبهما إليها وتضمهما إلى رواد رجالها.

٢/ لم يمر الإمام الأشعري في تطوره الفكري والكلامي إلا بمرحلتين؛ مرحلة الاعتزال والتي مثلت مرحلة النشأة ، ومرحلة التسنن والرجوع إلى عقيدة أهل السنة؛ والتي مثلت مرحلة النضوج الفكري لدى الإمام.

٣/ كتاب الإبانة ؛ وإن شكك الكثير من الباحثين في نسبته للإمام ؛ إلا أن فيه من النصوص ما يثبت عقيدة الإمام في اتباع مذهب السلف الصالح في تفويض معاني الصفات الموهمة للتشبيه، وتنزيهه سبحانه عن ظواهرها .

٤/ كتاب اللمع للإمام الأشعري يمثل المرحلة النهائية في فكر الإمام والتي استخدم فيها البراهين العقلية، أو كما يقال :" التطور الكلامي لمذهب السلف"؛ خاصة بعد المناظرات التي خاضها الإمام مع شيوخ مدرسة المعتزلة ، وكذلك بعد مشكلة التجسيم والتشبيه التي وقع فيها غلاة الحنابلة .

٥/ ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أنَّ الإمام الأشعري من خلال مؤلفاته مَثَّلَ مذهب أهل السنة والجماعة بشقيه التفويض، أو التأويل الإجمالي ؛ وكذلك التأويل التفصيلي ؛ خير تمثيل؛ ودافع عنه، وساهم في تطوير المدرسة

الكلامية في عصره؛ فكان جديرًا بأنْ ينتسب إلى مذهبه عموم المسلمين ؛ ويعم مذهبه ربوع الأرض .

٦/ ثبت تلمذة الشيخ الكبير " ابن خفيف الشيرازي " على يد الإمام الأشعري؛ وتلقيه علم العقيدة عنه ؛ فمثل كذلك مذهب أهل السنة والجماعة في تفويض معنى الصفات الموهمة للتشبيه، وتنزيه الباري سبحانه عن ظواهرها؛ وتأثر بشيخه في استخدام النصوص النقلية والبراهين والعقلية في إثبات عقائد الإسلام والدفاع عنها .

هذا وإنْ كان لي أنْ أوصي بشيء من خلال هذه الدراسة ؛ فأوصي بمزيد من البحث في المخطوطات المجهولة المؤلف لعل من بينها ما يكون من مؤلفات الإمام الأشعري المفقودة، أو تلامذته الذين نقلوا العلم عنه، أو ما يشير إلى مذهبه العقدي ويؤكده؛ ففي ذلك عظيم النفع للأمة الإسلامية، والحفاظ على تراثها.

وأخيرًا لا يسعني في نهاية هذه البحث المتواضع إلا أنْ أردد ما قاله أستاذ البلغاء القاضي الفاضل "عبدالرحيم البيساني"ت٥٩٦هـ" للعماد الأصفهاني" ت٥٩٧هـ"؛ معتذرًا عن كلام استدركه عليه، حيث قال : " إني رأيت أنَّه لا يكتب أحدٌ كتابًا في يومه، إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظمَ العبرِ ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص علي جملة البشر"[١].

هذا آخرُ ما أذكرهُ في هذا البحث، والحمدُ للهِ واهبِ العقلِ والهدايةِ ، والصلاةُ والسلامُ علي سيدنا محمدٍ مُنجي الخلق من الغواية ، وأصحابِه الذين هم أهل الدراية، والحمدُ لله أولاً وآخرًا .

---

[١] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للمؤرخ مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة (١٨/١) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، دون تاريخ .

المراجع والمصادر

- الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن الأشعري ؛ تقديم وتحقيق وتعليق : د/ فوقية حسين محمود ، الناشر: دار الأنصار ، ط١ سنة : (١٩٧٧م) .
- أبو الحسن الأشعري ، للدكتور حمودة غرابة ، الناشر : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة (١٩٧٣م) .
- أثر الإمام أبي الحسن الأشعري في منهج التفكير الإسلامي قديمًا وحديثًا ؛ محمد سعيد رمضان البوطي ؛ بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .
- أسباب تحول الإمام الأشعري عن المعتزلة ، للأستاذ الدكتور / أحمد عجيبة، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير، تحقيق : الشيخ / علي محمد معوض . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون تاريخ .
- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (١/ ١٦٦)، الناشر : مطبعة مجلس دائرة الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند ، ط١: (١٩٧٧م) .
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية ،تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر : مطبعة الحكومة – مكة المكرمة ، ط١(١٣٩٢هـ).
- بين العقل والنقل في منهج الإمام الأشعري ، للدكتور / محمد عبد الستار نصار، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م).

- تاريخ الأدب العربي ؛ لكارل بروكلمان (٣٨/٤) ، نقله إلى العربية : د/ عبد الحليم النجار ؛ الناشر : دار المعارف ، ط٥، بدون تاريخ .

- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، للذهبي، تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف ،الناشر: دار الغرب الإسلامي ، ط١:(٢٠٠٣ م).

- تاريخ الجدل ، للشيخ محمد أبو زهرة ، الناشر : دار الفكر العربي ، ط١: (١٩٣٤م) .

– تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : د/ بشار عواد ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١: (٢٠٠٢م).

- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق : محب الدين العمروي ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، ط١ (١٩٩٧م).

- تبيين كذب المفتري فيما نَسَبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تعليق وتقديم / محمد زاهد الكوثري ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث سنة : (٢٠١٠م).

- تراث الإمام الأشعري بين المطبوع والمخطوط ، لمحمد عُزَيْر شمس ، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة"، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لأبي البركات خير الدين، الألوسي ، الناشر: مطبعة المدني ، سنة (١٩٨١ م).

- حاشية الشرقاوي على الهدهدي ،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ، ط٤ : (١٩٥٥م).

- درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم، الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض ، سنة: (١٣٩١هـ) .

- الرسالة القشيرية في علم التصوف ، لأبي القاسم القشيري، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود ، الناشر : المكتبة التوفيقية بالقاهرة ، سنة الطبع :(٢٠٠٨م) .

- رسالة إلى أهل الثغر؛ للإمام الأشعري ، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ، ط٢: (٢٠٠٢م).

- رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري ، لأبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الناشر : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، ط٢ : سنة (١٩٤٨م).

- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط . الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة : (١٩٨٥ م).

- سيرة الإمام الأشعري بين الأوهام والحقائق ، ليوسف حنانة ، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة (٢٣٥/١)، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

- سيرة الشيخ الكبير؛ لأبي الحسن علي بن محمد الديلمي ؛ ترجمها من العربية إلى الفارسية "ركن الدين يحيى ابن جنيد الشيرازي"، وترجمها من الفارسية إلى العربية لفقد النص العربي ،وعلق عليها د/ إبراهيم الدسوقي شتا، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م).

- شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار، جنيد الشيرازي ، تصحيح وتعليق: محمد قزويني، وعباس إقبال، طبعة طهران سنة (١٣٢٨ هـ) ،

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . تحقيق محمود الأرناؤوط ، أشرف على التحقيق عبدالقادر الأرناؤوط . الناشر : دار ابن كثير بيروت . طبعة : (١٩٩٨م).

– طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي . تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي . الناشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ : (١٤١٣هـ).

- طبقات الصوفية وَيَلِيهِ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١: (١٩٩٨م) .

- طبقات الفقهاء الشافعية ، لابن الصلاح (١/١٥٦)، تحقيق : محيي الدين علي نجيب ، الناشر : دار البشائر – بيروت ، ط١(١٩٩٢م) .

- عبد الله بن سعيد بن كُلاب شيخ أبي الحسن الأشعري ، للأستاذ الدكتور / حسن محرم الحويني، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر: دار القدس العربي – القاهرة ط١:(٢٠١٤م).

- عقيدة الإمام الأشعري : أين هي من عقائد السلف ، لمحمد صالح الغرسي، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م) .

- الفتوى الحموية الكبرى ، لابن تيمية ، تحقيق : د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر : دار الصميعي – الرياض، ط٢:(٢٠٠٤م) .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للمؤرخ مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، دون تاريخ .

- كشف المحجوب للهجويري؛ دراسة وترجمة وتعليق: د/ إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة :د/ أمين عبد المجيد بدوى ، الناشر : مكتبة الإسكندرية (١٩٧٤م).

- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، للإمام أبي الحسن الأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه : د/حمودة غرابة ، الناشر :مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١: (٢٠١٠م).

- مجموع الفتاوى؛ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : أنور الباز، وعامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، ط٣: (٢٠٠٥م).

- مذاهب الإسلاميين ، للدكتور عبد الرحمن بدوي ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت، سنة (١٩٩٧م) .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون . الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية :(١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م).

- المعتقد الصغير ، أو رسالة المعتقد، للشيخ الكبير" ابن خفيف الشيرازي" ، تحقيق : د/ إبراهيم سليمان سويلم ، و د/ قدري قدري الديب ، الناشر : دار الإمام الرازي – بالقاهرة – ، ط١: (٢٠٢٢م).

- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، بدون تاريخ.

- المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار، كتاب الأصلح، تحقيق: د/ إبراهيم مدكور ، ومصطفى السقا . الناشر: الشركة العربية . طبعة سنة : (١٣٨٠هـ).

- مقال بعنوان صفحة من حياة أبي الحسن الأشعري ، للإمام الأكبر " محمد الخضر حسين " مجلة نور الإسلام ، عدد ٣/٥ سنة ١٩٣٢م.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، للإمام أبو الحسن الأشعري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية ؛ بيروت، سنة :(١٩٩٠م) .

- مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لشيخ المتكلمين محمد بن الحسن بن فورك، تحقيق: د/ أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية– بالقاهرة – ، ط١:(٢٠٠٥م).

- الملل والنحل . لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني . تحقيق: محمد سيد كيلاني . الناشر : دار المعرفة – بيروت . طبعة سنة : (١٤٠٤هـ).

- منهج الأشعري في قراءة النص ؛ لمصطفى بن حمزة؛ بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ، ط١:(٢٠١٤م).

- منهج الأشعري في قراءة النص؛ للدكتور / مصطفى بن حمزة (٥٦/٢)، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ، ط١:(٢٠١٤م).

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" المعروف بالخطط المقريزية" ، للمقريزي، ضبط حواشيه : خليل منصور ، الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت، ط١: (١٩٩٨م).

- نظرات في ترجمة الإمام الأشعري في المصادر القديمة ، د. بشار عواد معروف؛ بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م)

- نظرات في فكر الإمام الأشعري ؛ للأستاذ الدكتور / أحمد الطيب " شيخ الأزهر"، الناشر: دار القدس العربي – بالقاهرة ؛ ط٢ :(٢٠١٦م).

- نظرات في كتاب الإبانة عن أصول الديانة ؛ للدكتور / فتحي عبد الرازق، بحث نشر ضمن أعمال مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة " نحو وسطية إسلامية جامعة ، الناشر : دار القدس العربي – القاهرة ،ط١:(٢٠١٤م).

- نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام الجليل ناصر السنة أبي الحسن الأشعري، وهبي سليمان غاوجي ، الناشر دار ابن حزم – بيروت ، سنة (١٩٨٩م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان . تحقيق : إحسان عباس . الناشر : دار صادر – بيروت . ط١ : (١٩٧١م).

فهرس الموضوعات

مقدمة
المبحث الأول
ترجمة الإمام الأشعري، وابن خفيف الشيرازي
أولًا : ترجمة الإمام الأشعري:
- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :
- مولده ونشأته :
- مذهب الإمام الأشعري في أصول العقائد .
- مذهبه الفقهي :
- وفاته :

ثانيًا: ترجمة الشيخ " ابن خفيف الشيرازي" .
- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :
- مولده، ونشأته :
- مذهبه الفقهي :
- لقائه بالإمام الأشعري :
- وفاته :

المبحث الثاني
التطور الفكري والكلامي عند الإمام الأشعري
- مراحل التطور الفكري لدى الإمام الأشعري :

المرحلة الأولى : مرحلة الاعتزال :
المرحلة الثانية : مرحلة أهل السنة والجماعة .
المبحث الثالث
الصفات الموهمة للتشبيه بين الإمام الأشعري ، وابن خفيف الشيرازي
أولًا : مذهب "الإمام الأشعري" في الصفات الموهمة للتشبيه :
- عقيدة التفويض في مذهب الأشعري :
- التأويل في مذهب الإمام الأشعري :

ثانيًا: مذهب الشيخ "ابن خفيف الشيرازي" في الصفات الموهمة للتشبيه:
الخاتمة
المراجع والمصادر
فهرس الموضوعات